الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

جماليات السخرية في رواية " شظايا وفسيفساء" لمؤنس الرزّاز

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب و اللغة العربية

تخصص: نقد أدبي

إعداد الطالب(ة):

•إيمان يعقوب

إشراف الدكتور(ة):

• نوال بن صالح

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة
حياة معاش	دكتورة	رئيسا
نوال بن صالح	دكتورة	مشرفا ومقررا
عبد الرزاق بن دحمان	دكتور	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1437هـ/1438هـ

2016 م/ 2017م

بسم الله الرحمن الرحيم
صلعم
صلعم

مقدمة

مقدمة:

يُعدُّ فن السّخرية من أبرز الفنون الأدبيّة التّي أنتجتها قرائح الأدباء قديما وحديثا، وهو لا يختصّ بجنس أدبيّ معيّن، بل نجده يلج جميع الأجناس الأدبية، سواء أكانت نثراً أم شعراً، والأديب السّاخر يحمل على عاتقه مسؤوليّة كبيرة، وهي نقل ورصد آلام ومعاناة الإنسان في جميع أروقة الحياة، ويقدّمها في قالب ساخر، وهي سخرية سوداء؛ لأنها ممزوجة بالضّحك والمرارة، وقد جُعِلت السُّخرية وسيلة لتقويم المجتمع.

لقد اخترنا مؤنس الرزّاز من بين الأدباء العرب الأردنيّين المعاصرين، الذين اشتهروا بأعمالهم الأدبية، شديدة اللصوق بالمجتمع العربي وهمومه، رغم هذا نجد أنَّ الدّراسات النّقدية قد أجحفت في حقّ هذا الرّوائي المبدع، إضافة إلى ذلك نرصد قلّة الدّراسات المتخصّصة في السّخرية، ومن هذا المنطلق أردنا الإسهام في تسليط الضوء على هذا الفن، وهذه الأسباب التّي دفعتنا لِاختيار هذه الدّراسة الموسومة بـ : **جماليّات السُّخرية في رواية "شظايا وفسيفساء" لمؤنس الرزّاز.**

ومنه سعينا من خلال هذا البحث الإجابة على بعض التّساؤلات وهي كالآتي:

ما الذّي تعنيه السُّخرية؟ وكيف تجسّدت موضوعاتها في رواية شظايا وفسيفساء؟ و ماهي أساليبها التي تمثّلت في الرواية؟

وللإجابة عن تلك الّتساؤلات اعتمدنا على الخطّة التّي نراها مناسبة، وقد تمّ تقسيمها إلى مدخل وفصلين تطبيقيين مذيّلين بخاتمة.

احتوى المدخل على المفهوم اللّغوي والاصطلاحي للسُّخرية، كما ذكرنا علاقتها مع مصطلحات مشابهة نحو(الهزء، التّهكم، التّندّر، الفكاهة)، ورغم التّداخل الموجود بين السُّخرية ومصطلحات بلاغيّة أخرى، غير أنَّه لكلّ مصطلح ما يميّزه عن غيره، بالإضافة إلى مرورنا بتجليّات السُّخرية في أدبنا العربي، ووقفنا كذلك عند أهم بواعثها ومقاصدها.

أمّا الفصل الأول فقد خصّصناه لموضوعات السُّخرية المتجلّية في رواية "شظايا وفسيفساء" لمؤنس الرزّاز، وارتأينا تقسيمه إلى ثلاثة عناصر: عرجنا في أولها على السُّخرية في المجال السياسي، والذي اندرج تحته السُّخرية من الحروب والصراعات، وكذا السُّخرية من الأنظمة الرّجعية .أمّا العنصر الثاني فقد تطرّقنا فيه إلى السُّخرية في المجال الاجتماعي، والذّي انطوى بدوره على السُّخرية للهروب من الواقع، وكذا انهيار القيم الاجتماعيّة، وأخيراً السُّخرية من إهمال الآباء لأبنائهم. فيما يخصّ العنصر الثالث فقد عرجنا فيه على السُّخرية في المجال الثّقافي.

أمّا الفصل الثاني فقد تناولنا فيه أساليب السُّخرية في رواية "شظايا وفسيفساء"، وارتأينا تقسيمه إلى خمسة عناصر: فقد تناولنا في العنصر الأوّل التّشبيه، والثاني خصّصناه لأسلوب التّصوير الكاريكاتوري، أمّا العنصر الثالث فقد تطرّقنا فيه إلى أسلوب التّعريض، والرّابع وقفنا فيه عند أسلوب تجاهل العارف، والخامس تمثّل في أسلوب الاستفهام. وختمنا البحث بخاتمة التّي ضمنّاها أهم نتائج دراستنا، بالإضافة إلى ملحق يحوي ملخص الرواية والسيرة الذاتية للروائي مؤنس الرزّاز.

وقد اقتضت طبيعة البحث الاستفادة من المنهج التكاملي الذّي ينطوي على المنهج التاريخي، واستفدنا منه في المدخل، بالإضافة إلى المنهج الاجتماعي الذي اقتضت الحاجة إليه من خلال تسليطنا الضّوء على أهم موضوعات السُّخرية، كذا المنهج الوصفي التّحليلي الذّي أعاننا في تفسير وشرح أساليب السُّخرية التي تضمّنتها الرواية، كما استعنّا بآليّات أسلوبيّة لاستنطاق الصّور السَّاخرة.

وقد اعتمدنا في هذا البحث على عدد من الكتب أهمّها:

السُّخرية في أدب المازني لـ حامد عبده الهوال

السُّخرية في الأدب الحديث "عزيز بن البشرى نموذجا" لـ سها عبد السّتار السُّطوحي

السُّخرية في الشّعر المصري في القرن العشرين لـ أحمد سعيد غراب

ومن بين العراقيل التّي جابهتنا في إنجاز هذا البحث قلّة الدّراسات حول مؤنس الرزّاز، كما أنّ جلّ الدّراسات التّي تخّتص في السُّخرية، خاصّة في المجال الرّوائي قليلة.

وفي الختام الفضل والشكر الأول يعود لله عزّ وجلّ، الذي سدّد خُطاي، ولا أنسى أبدا فضل أستاذتي الفاضلة نوال بن صالح التي أعانتنا في إنجاز هذا البحث.

المدخل : في ضبط المفاهيم

1. مفهوم السخرية

1.1. المفهوم اللغوي

2.1. المفهوم الاصطلاحي

3.1. السُّخرية وعلاقتها بمصطلحات مشابهة

2. تجلّيات السُّخرية في الأدب العربي

3. بواعث السُّخرية ومقاصدها

يروم البحث في دراسة" تيار الوعي"، إلى الوقوف عند أهم الكلمات (المفاتيح) المشتغل عليها، من خلال ضبط مفاهيمها، ونقل أهم ما قالته الكتب والمصنفات حولها، وحول العلاقة القائمة بين التعريفين اللغوي والاصطلاحي، ولعل عمدة هذه (المفاتيح) مصطلح: (تيار الوعي) (Stream of conxiousness)، وعليه يرتكز البحث في مدخله حول ضبط مفهوم (تيار الوعي)، ومعرفة أهم الأصول التي استمد مفهومه منها، كالآتي:

-أولا: تيار الوعي بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي:

وهو من المصطلحات، التي ظهرت في ميدان الرواية الحديثة، وقبل البدء في استعراض ما جاءت به الكتب، لا بد أن نورد ما جاءت به، المعاجم اللغوية من مفاهيم حوله.

1-في المفهوم اللغوي:

إن مصطلح (تيار الوعي) مركب من كلمتين: ("تيار"، و"الوعي")، فجاء مفهوم كلمة(تيار) في المعاجم العربية، متمثلا: في معنى الجريان والسرعة، وما يؤيد ذلك قول "ابن منظور" في كتابه:(لسان العرب) في باب (التاء):« التَّيَّار: الموجُ وخص بعضهم به موج البحر، ويقال قطع عرقا تيارا؛ أي سريع الجرية »[1].

وكما ورد هذا المعنى في (**معجم الوسيط**) **لـ:(مجمع اللغة العربية**) في باب(التاء)، نحو قوله:« التَّيار: حركة سطحية في مياه الأنهار والبحار، والمحيطات تتأثر باتجاهات الريح »[2]، ومما ورد في التعريفين السابقين، نلحظ أن لفظة "تيار" في مفهومها، تصور لنا تيار الماء وجريانه.

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، م1 ، مادة (تير)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص319.

[2] – مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 1425هـ/ 2004م، ص91.

و نجد كلمة(تيار) تتقاطع مع العديد من الكلمات أو ترتبط معها، لتعطي معاني أخرى، مثلا :("التيار الهوائي")، و("التيار المائي")، وكذلك ("التيار الكهربائي")، و("تيار الشعور")، الذي سنركز في دراستنا حوله .

أما عن كلمة (الوعي)، فوردت في **(معجم الوجيز)** ل: **(لمجمع اللغة العربية)** (وعي) الشيء (يعيه) وعيا جمعه، والحديث حفظه وفهمه[1].

ومن خلال ما ورد ذكره، نصل إلى تركيب الكلمتين(تيار) و(وعي) بمصطلح وهو(تيار الوعي)، في المفهوم اللغوي؛ بمعنى جريان الشيء وفهمه، وقد يكون هذا الشيء موجود في الذهن مثلا فكرة، تصور.

و من الحديث عن مفهوم (تيار الوعي) في المعاجم اللغوية، ننتقل إلى التحديد الاصطلاحي للمصطلح.

2-في المفهوم الاصطلاحي:

جاء مصطلح (تيار الوعي) في القواميس الاصطلاحية؛ بأنه نوع من أنواع الخطاب المباشر، وذلك عند "**جيرالد برنس**" في كتابه: **(قاموس السرديات)**، نحو قوله:«أحد أنماط الخطاب المباشر الحر (Freeindi Direct Dixomr)، المنولوج الداخلي (Intecriormonf)، الذي يحاول اقتباس مباشر للذهن»[2]، ويؤيّده في هذه الفكرة "**لورانس إدوارد بولنج**" **(Laurence Edward Bouling)**، في تعريفه قائلا:« بأنه منهج سردي، يحاول فيه المؤلف تقديم اقتباس مباشر من الذهن، لا من منطقة اللغة وحسب إنّما من الوعي كله »[3]؛ بمعنى أنه طريقة يستخدمها الكاتب، من أجل تقديم الأفكار الموجودة في ذهن الشخصية، بطريقة مباشرة كما وردت فيه.

---

[1] – مجمع اللغة العربية، معجم الوجيز، ج1، د ب، ط1، 1400هـ/1980م، ص675.

[2] – جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر:السيد إمام، دار ميريت، القاهرة، ط1، 2003، ص189.

[3] – أحلام عبد اللطيف حادي، جمالية اللغة في القصة القصيرة "قراءة لتيار الوعي في القصة السعودية"، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، ط1،2004، ص38.

1. مفهوم السخرية:

قبل التّطرق لأساسيّات أي فن من الفنون الأدبية، اقتضت الحاجة تناول اللّفظة الرّئيسة التّي نحن بصدد بناء الدّراسة حولها ألا وهي السُّخرية، بالتّعريف اللّغوي و الاصطلاحي بالإضافة إلى تداخلها مع مصطلحات أخرى حتّى يتّضح الغموض.

1.1. المفهوم اللغوي:

لا بدّ أوّلاً من التّعريج على المفهوم اللغوي للسُّخرية من خلال رصد ما جاء في المعاجم اللّغوية العربيّة، وذكر ما ورد في لسان العرب لابن منظور(ت711ه) في مادّة (س.خ.ر):

"سَخِرْتُ مِنْهُ وبه سَخْرًا وسُخْرِيَةُ هَزْئُ بِه وهَزِئْتُ بِه وقال الأخفش:سَخِرْتُ مِنْهُ وسَخِرَتُ بِه وضَحِكْتُ مِنْهُ وضَحِكْتُ بِه وهَزِئْتُ مِنْهُ وهَزِئْتُ بِه(...) أي قَهَرْتَهُ وذَلَّلْتَهُ. "[1]

كما ورد في الصّحاح للجوهري (ت391ه) مصطلح السُّخرية: " الاسم السُخرِيَةُ والسُخْرِيُّ التَسْخِيرُ التَذْلِيلُ."[2]

أمَّا في معجم متن اللّغة لأحمد رضا، فقد وردت السُّخرية بمعنى الهزء و القهر والتّذليل "سَخِرَ: سَخَراً وسَخْرًا سُخْرِيَّةً هَزِئَ بِه وَحَمَلَهُ عَلى الجَهْلْ (...)قَهَره وذلّه."[3]

ومن خلال تتبّع الدّلالة المعجميّة للفظة السُّخرية في بعض المعاجم العربيّة، نجدها قد جاءت مرادفة لمعنى الاستهزاء والتّذليل والقهر؛ أي قهر الخصم وتذليله بغية انقياده للسَّاخر.

---

[1] ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم): لسان العرب، مج4، دار صادر، ، (د.ط)، بيروت،(د.ت)، مادة(س،خ،ر)، ص 353.

[2] الجوهري(أبو نصر إسماعيل بن حماد): الصحاح"تاج اللغة وصحاح العربية"، تح محمد تامر، مج1، دار الحديث ، (د، ط)، القاهرة، مصر،2009، مادة (س،خ،ر)، ص525.

[3] أحمد رضا: معجم متن اللغة" موسوعة لغوية حديثة"، مج3، دار مكتبة الحياة، (د،ط)، بيروت، لبنان،1959، مادة(س،خ،ر)، ص122.

2.1. المفهوم الاصطلاحي :

إنّ تعدّد مفهوم السُّخرية كان بسبب اختلاف العصور الذي مرّ بها هذا المصطلح، ولقد قدّمته الرّؤية الغربيّة، حيث ورد في معجم المصطلحات في اللّغة والأدب لمجدي وهبة أنَّ أصل كلمة السُّخرية Irony يونانيّة:" الكلمة يونانيّة إيرونيا Eironeia التّي اشتُقَّ منها المصطلح الأوروبي، كانت وصفا للأسلوب في كلام إحدى الشّخصيات بالملهاة اليونانيّة القديمة المسمّى إيرون(Eiron) ... الشخصية تتميّز بالضّعف والقصر مع الخبث والدهاء."[1]

يعني أنَّ أصل السُّخرية كلمة يونانيّة، فقد جسّدتها إحدى الشّخصيات في الكوميديا التي امتازت بالدّهاء والمكر، وبقي هذا المصطلح يحمل المعنى نفسه خاصة مع الفيلسوف سقراط، الذّي دائما يتظاهر بالجهل، ويجعل الطرف الأخر يعبر عن رأيه ويصحّحه بنفسه: " تتمثّل السُّخرية السّقراطية في منهج جدلي يعتمد على الاستفهام مع التّظاهر بالجهل، يقصد جعل الطرف الآخر في المحاورة يدلي برأي الخاطئ ويضطر إلى تصحيحه. "[2]

ونستشف أنَّ سقراط استعمل هذه السُّخرية في نقاشاته ضدّ خصومه، من خلال تظاهره بالجهل وجرّهم إلى مناقضة أنفسهم و تصحيحهم لآرائهم، وكذا الاقتناع بها.

أمَّا في العصر الحديث تطرّق إبراهيم المازني للسُّخرية، حيث يقول بأنَّها: "العبارة عما يثيره المضحك، أو غير اللاّئق من الشّعور بالتّسلّي أو التقزّز على أنْ تكون الفكاهة عنصراً بارزاً والكلام مفرغاً في قالب أدبي."[3]

---

[1] مجدي وهبة و كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، لبنان، 1984، ص198.

[2] المصدر نفسه، ص198.

[3] إبراهيم المازني: حصاد الهشيم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،(د، ط)، القاهرة، مصر،2012، ص249.

يقصد المازني في قوله أنَّ السُّخرية تشتمل على طابع الفكاهة أي ظُرْف الأديب، بالإضافة إلى كونها مغلفة بأسلوب الاستهزاء، وكذا تصاغ بأسلوبٍ أدبي مؤثر لجذب انتباه المتلقي ويتفاعل معها، وتحمل السّخرية هدفين أوّلهما التّسلية أمّا الثّاني الانتقام الذّي يأتي بصورة استهزائية، فيعبّر فيه الأديب عن سخطه اتجاه مجتمعه.

أمَّا نعمان طه فقد عرّف السُّخرية بأنَّها: " النّقد المضحك أو التّجريح الهازئ."[1]

إذ السُّخرية عند نعمان طه تتمثل في النّقد الممزوج بالضّحك والألم؛ لأنَّه يحمل في طيّاته رسالة حيث تتورائ بالضّحك والنّقد القاسي، ودائمًا يحاول الأديب السَّاخر إيصالها للمجتمع.

أمَّا عبد النور جبور فهو يعرّف السُّخرية بأنَّها: "نوع من الهزء قوامه الامتناع عن إسباغ المعنى الواقعي أو المعنى كلّه، على كلمات، والإيحاء عن طريق الأسلوب وإلقاء الكلام بعكس ما يقال."[2]

فالسُّخرية تكمن في الهزء الذي يعبّر من خلاله السّاخر بطريقة غير مباشرة (الإيحاءات)، وكذا يحمل هذا الأسلوب في ثناياه هزأ السَّاخر من أوضاع واقعه، ورأيه عنها بطريقة موارية.

من خلال التّعريفات التّي سبقت نستنتج بأنَّ السُّخرية تميّزت عن باقي الفنون الأدبيّة، إذ تتميّز بطابع السُّخرية السّوداء، فهي مزيج بين الضّحك والألم، ويعتمد الأديب السَّاخر على الولوج في دخيلاء المجتمع، واقتناص أمراضه، والتّعبير عنها بعدّة طرق منها التّلميح، في محاولته لإصلاح المجتمع.

---

[1] سعيد أحمد غراب: السخرية في الشعر المصري في القرن العشرين، دار العلم الإيمان للنشر والتوزيع، ط1، مصر، 2009، ص23. نقلا عن نعمان طه السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع، ط1، دار التوفيقية للطباعة، مصر،1978.

[2] عبد النور جبور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، ط2، بيروت ، لبنان، 1984، ص138.

3.1. ا لسُّخرية وعلاقتها بمصطلحات مشابهة:

اختلط مصطلح السُّخرية وتداخل مفهومه في العربيّة مع عدّة مصطلحات منها: الهزء والتّهكم والتّندر والفكاهة، رغم هذا التّداخل الحاصل بين هذه المصطلحات إلاّ أنَّ هناك فروق بينها:

1.3.1. الهزء:

تحدّث نعمان طه عن مصطلح الهزء حيث يقول : "وهو القتل البارد ليّن من غير عنف أو صوت أو تكسير."[1] يعني أنَّ الهزء يتميّز باللّين، وبدون سابق إنذار يصطدم المسخور منه، فيجد نفسه محلاّ للهزأ من طرف السَّاخر.

يعتبر الهزء آليّة من آليّات السُّخرية التّي تتميّز بالخفاء والخفّة بدون إحداث جلبة فتوقع الخصم في شركها دون شعوره، فقد تحدّث أحمد سعيد عنه يقول: "الهزء لفظ من ألفاظ السُّخرية يمتاز باللّين والرّخاوة، حيث يتسلّل في لباقة وسهولة حتّى يصيب الشّخص المقصود في مقتله."[2]

إنَّ الهزء يعدّ لفظ من ألفاظ السُّخرية يتفرّد باللّين، حيث يتسلّل بلطف؛ فإنّ الشّخص المسخور منه لا يدركه حتى يقع في فخّ السُّاخر.

2.3.1. التّهكم:

عبّر بعض الباحثين أنَّ التّهكم يكون فيه نقد الفرد والجماعة بقوّة ضاربة وشدّة دون خفاء، وهذا ما جاء في قول سيمون بطّيش:" السُّخرية تسير في اتّجاهين: اتّجاه ايجابي بنّاء و اتّجاه سلبي هدّام...ثمّ تقوى السُّخرية شيئًا فشيئًا حتّى تصبح هوجاء مهشّمة تنال هدفها دون مواربة، إذ لا تغلّفها أجواء المرح وعندها تسّمى تهكّمًا."[3]

---

[1] سعيد أحمد غراب: السخرية في الشعر المصري في القرن العشرين، ص44.

[2] المرجع نفسه، ص44.

[3] سيمون بطيش: الفكاهة والسخرية في أدب مارون عبود، دار مارون عبود، ط1، بيروت، لبنان،1983، ص17-18.

وبهذا يكون التّهكم آليّة من آليّات السُّخرية التّي تستعين بها؛ لأنّها تتميّز بالقوّة والشدّة التّي تهدّم وتعيد البناء، وهذا من خلال تسليط الضوء على تناقضات الحياة التّي يعيشها الإنسان؛ لأنّه لا بدّ من الهدم لإعادة بناء أساس جديد صلب، ومتين أمام الّزوابع والأعاصير التي تهزّ وتعصف بالقيم الإنسانيّة .

فرّق أحمد سعيد غرّاب بين السُّخرية والتّهكم حيث يقول:" السُّخرية نقد هادئ خفيّ أشبه ما يكون بالمخدّر، أمّا التّهكم هجوم فيه قوّة وعنف بغير رحمة ولا شفقة "[1]

يقصد إنّ السُّخرية تمتاز بالهدوء والخفاء، أمّا التّهكم هو هجوم عنيف وقوي وصريح دون خفاء.

قد يلتبس التّهكم والهجاء، لكن إذا تأمّلنا مفهوم كل واحد منها نجد فروقا بينها، فالدّكتور أحمد الحوفي ميّز بين الهجاء والتّهكم: " إنّ الهجاء صادر من نفس حاقدة، ويصدر التّهكم من نفس ساخرة ناقدة مبرّأة من الحقد(...) فغرض الهجاء التّجريح والانتقاص، أمّا التّهكم غرضه التّقويم والإصلاح، من حيث الأسلوب يكثر السّب والإقذاع في الهجاء، وهذا ما لا نجده في التّهكم."[2] فالهجاء يكون شخصي غرضه التّجريح بالشّخص المهجو، إلاّ أنّ التّهكم يتمثّل في توجيه السّلاح على المجتمع ونقده وكشف عيوبه من أجل السعي إلى محاولة إصلاحه، بالإضافة إلى خُلوِهِ من ألفاظ الإقذاع.

3.3.1. التّندر:

ارتبطت السُّخرية بالتّندر وقد تطرّق بعض الباحثين إليه ، واعتبروه نوع من الهجاء، حيث يعبث الأديب السَّاخر بصورة فرد من الأفراد، ليبرزه في صورة مضحكة وهزلية:

---

[1] سعيد أحمد غراب: السخرية في الشعر المصري في القرن العشرين، ص44.

[2] (ينظر) فاطمة حسين عفيف: السخرية في الشعر العربي المعاصر"محمد الماغوط، محمود درويش، أحمد مطر" نماذج، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1،عمان، الأردن،2016، ص65. نقلاً عن أحمد الحوفي، الفكاهة في الأدب، مكتبة النهضة، (د، ط)، القاهرة ، مصر،1965.

" التّندر نوع من الهجاء الذي لا يصدر فيه الشاعر غالبا عن حقده، وإنّما يعمَدُ فيه إلى العبث بأحد الأشخاص و إظهاره في صورة هزلية."[1]

يُبرز هذا القول التّندر على أنّه ليس ذاك الهجاء الذّي يصدر من نفس تضمر الشّر والحقد، وإنّما هو مجرّد عبث السّاخر بصفات الشّخص(المسخور منه) بسخرية خالية من التّجريح بالشّخص، فهذا من باب الضّحك والترفيه فقط، ولهذا أصبح التّندر يُعدُّ آليّة من الآليات التّي يستخدمها السّاخر في سخريّته.

4.3.1. الفكاهة:

عرّفها مجدي وهبة بقوله:"هي تلك الصّفة في العمل أو في الكلام أو في الموقف أو في الكتابة التي تثير الضّحك لدى القرّاء."[2]

إذْ الفكاهة هي العبارة التّي تولّد لدى الإنسان الفرح والسرور، ونجدها في أي موقف يتعرّض له الشّخص فتثير في نفسه البهجة والسرور.

أمّا فيما يخصّ علاقة الفكاهة بالسُّخرية، تعتبر هذه الأخيرة أرقى أنواع الفكاهة هذا ما عبّر عليه بعض الباحثين، ومنهم حامد عبده الهوال: "السُّخرية تعتبر أرقى أنواع الفكاهة؛ لأنّها تحتاج إلى قدر كبير من الذّكاء والخفّة."[3] يقصد حامد عبده الهوال بأنَّ السُّخرية إحدى أنواع الفكاهة، حيث ترتقي الأولى بالثّانية إلى أعلى درجات الذّكاء والخفّة؛ لأنّها تسعى دائما إلى تحقيق هدفها دون كلل ولا ملل، وهو محاولة توعية و إصلاح المجتمع.

إنَّ كلاًّ من السُّخرية والفكاهة يتقاطعان مع بعضهما بعض عن طريق الضّحك الذّي يمثل الرّابط المشترك بينهما، وهذا ما ورد عند سيمون بطّيش في كتابه "السُّخرية والفكاهة في أدب مارون عبّود": "تلتقي الفكاهة و السُّخرية بالضّحك على المستوى الأفقي،

---

[1] سعيد أحمد غراب: السخرية في الشعر المصري في القرن العشرين، ص44.

[2] مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص279.

[3] حامد عبده الهوال: السخرية في أدب المازني، الهيئة المصرية للكتاب،(د، ط)، القاهرة، مصر،1982، ص17.

والالتقاء على اعتبار الضّحك أصلاً، أو بالأحرى قاسما مشتركا يجمع بين الفكاهة والسُّخرية."[1] ونستشفّ بأنَّ الضّحك يُعدُّ عنصراً تشترك وتجتمع فيه الفكاهة والسُّخرية.

فقد عرّفه عبد الرحمان جبّوري بأنّه:" استعداد فطري لا يكتسبه الإنسان بالتّجربة وهو انفعال إنسانيّ عميق يتميّز به الإنسان عن بقيّة الحيوانات."[2]

إنّ الضّحك ظاهرة فطريّة أنعمها الله على الإنسان من أجل التّخفيف عليه مصاعب ومشاق، التي تواجهه وتخلق له ضغوط نفسية، فالضّحك هو الترّويح عن النّفس البشريّة وتطهير لكل المكبوتات السّلبية التّي تجتاح الإنسان.

إنَّ ثلّة من الباحثين يُقرُّون بأنَّ ثمة فروق بين الفكاهة والسُّخرية، ومنها الاختلاف في الهدف:"غرض أو هدف الفكاهة الإضحاك، والسُّخرية غرضها هادف واضح."[3]

فالفكاهة يبثّها الفرد من أجل التّرويح عن نفسه أو عن شخص ما، وهذا تستوجبه الطّبيعة الإنسانيّة، أمّا السُّخرية يبثّها السّاخر لنقد عيوب المجتمع، وهدفه محاولة إصلاح اعوجاجه.

ونجد فاطمة حسين عفيف تفرّق بين السُّخرية والفكاهة:"السُّخرية تحمل أبعادً لما وراء الضّحك، فليس الضحك غايتها ، وإنّما أحد وسائلها للوصول إلى الغاية."[4]

إذ الضّحك ليس إلاّ وسيلة تساعد السُّخرية للوصول إلى مرادها، أمّا الفكاهة تعتبر الضّحك هدفها المرجو الوصول إليه.

---

[1] سيمون بطيش: السخرية والفكاهة في أدب مارون عبود، ص9.

[2] عبد الرحمان جبوري: السخرية في شعر البردوني"دراسة دلالية"، المكتب الجامعي الحديث،(د،ط)، العراق،2011، ص7.

[3](ينظر) المرجع نفسه، ص13.

[4] فاطمة حسين عفيف: السخرية في الشعر العربي المعاصر"محمد الماغوط، محمود درويش، أحمد مطر" نماذج، ص59.

2. تجلّيات السُّخرية في الأدب العربي:

إنَّ التّراث العربي زاخر بالكثير من الصور السّاخرة، لكنّه لم يبرز في شكل أدبي قائم بذاته، حيث أنه كان مرتبط ببعض الأشكال الأدبية سنبرزها في هذا العنصر.

1.2. السُّخرية في العصر الجاهلي:

كانت السُّخرية في هذا العصر مرتبطة بالغضب والهجاء والذّم:"يكون الهجاء بفظاظة وخشونة نوعا من السُّخرية(...) على الرّغم ما يحدثه في نفس المهجو من ألم؛ فإنه يثير الضّحك من خلال إبراز عيوبه وتجسيمها والمبالغة في تصويرها."[1]

إنّ السُّخرية اعتبرت ضمن غرض الهجاء الذّي تميّز به العصر الجاهلي. كما تحكّمت فيه الرّوح العدوانية نتيجة الحروب القبليّة، يقول نزار عبد الضمور في هذا الصدد: "غلبت عند العرب في الجاهلية نزعة السُّخرية المشحونة بروح العداء والتّحدي بين القبائل(...) وتصوير نقائص الآخرين للحط من شأنهم والاستعلاء عليهم."[2]

نستشفّ من هنا أنَّ السُّخرية في العصر الجاهلي تجلّت في الهجاء، حيث كثرت الصّراعات والمناوشات بين القبائل، فكل شاعر يرفع من شأن قبيلته، ويحط من شأن القبائل الأخرى؛ لأنه يتملّكه الشّعور بالاستعلاء والتفوّق اتّجاه قبيلته.

4.2. السُّخرية في صدر الإسلام:

إنَّ ظهور الإسلام في شبه الجزيرة العربية، له أثر كبير في التّقليل والابتعاد عن بعض الأغراض الأدبيّة مثل الهجاء؛ لأنّ الدّين الحنيف نهى عن السُّخرية في مواضع عدّة؛ لأنّها تؤدّي إلى نشر الأحقاد والقطيعة بين أفراد المجتمع الإسلامي.

---

[1] (ينظر) سامية مشتوب: السخرية وتجلياتها الدلالية في القصة الجزائرية المعاصرة، المشرف (رشيد بن مالك)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة والأدب العربي، تيزي وزو،الجزائر،2011، ص11.

[2] نزار عبد الله الضمور: السخرية والفكاهة في النثر العباسي، دار مكتبة حامد للنشر و التوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2012، ص31-32.

قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾ [1]

في هذه الآية الكريمة" نهى الله عزّ وجلّ المؤمنين أنْ لا يسخر أحد من أخيه، لفقر نزل به أو لذنب ارتكبه وألا يتنابزوا بالألقاب."[2]

ونهى الله تعالى المؤمنين عن السُّخرية من بعضهم بعض، لأنّها تهدّم العلاقات والرّوابط بين النّاس وتبثّ الضّغينة والشرّ في نفوسهم.

لقد أباح الإسلام نوع آخر من السُّخرية التّي تمثّلت في السّخرية من الكافرين قال تعالى :﴿ ۞ وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٤﴾ [3]

وفي هذه الآية الكريمة يصوّر الله تعالى المنافقون" أشكالهم حسنة وذوي فصاحة، إذا سمعهم السّامع يصغي لقولهم ولبلاغتهم، وهم مع ذلك بغاية الضّعف والخوف والجبن."[4] تجلّت السُّخرية في الآية الكريمة في تصوير المنافقون وصفاتهم، حين تراهم تعجبك هيّأتهم وأشكالهم، وإن تكلّموا تنبهر ببلاغتهم، رغم هذا فإنّك لا تعرف ما يبطنون في نفوسهم. ومن هنا نستنتج أنّ السُّخرية في صدر الإسلام تجسّدت في نوعين: الأولى نهى عنها الإسلام، لأنّها هدّامة للأفراد وتنشر الضّغينة والكراهية لدى المؤمنين، أمّا الثّانية فهي مباحة مستحبّة؛ حيث أنّها جاءت كردّة فعل لمّا تعرّضت له الدّعوة المحمدية من

[1] سورة الحجرات الآية11.

[2] ندا أبو أحمد: آفات اللسان " السخرية، الاستهزاء، المزاح المحرم"، مكتبة الألوكة، (د،ط)، السعودية، 2015، ص 2.

[3] سورة المنافقون الآية 4.

[4] ابن كثير (الحافظ أبي الفداء إسماعيل): مختصر تفسير ابن كثير، اختصار محمد كريم راجح، مج2، دار المعرفة، ط7، بيروت، لبنان، 1999، ص 634.

قذف، وهي وسيلة للدّفاع عن الإسلام ضدّ الكافرين والمنافقين. فالإسلام لم يمنع السُّخرية التّي كان هدفها "الإصلاح ومحاربة الرّذيلة والدّعوة إلى المثل العليا والسلوك الصّحيح."[1]

إنَّ السُّخرية التّي تحمل هدفا نبيلاً، هو محاولة إصلاح المجتمع وتوعية الفرد لتبعده عن السّلوكات الشّاذة التّي تخرج عن عرف التّقاليد، فهذه سخرية مباحة.

3.2. السُّخرية في العصر الأموي:

بدأ فنّ السُّخرية في الانتشار وتطوّر تطوُّرًا ملحوظا في العصر الأموي، خاصّة مع تغيّر نظام الحكم من " نظام الشّورى إلى النّظام الملكي الوراثي(...) واتخذت بذلك السُّخرية طابعًا سياسيّا مع ثلاثي شعراء النّقائض جرير، الأخطل، الفرزدق."[2]

ونستشّف أنّ تغيّر نظام الحكم، بالإضافة لكثرة الصّراعات الدّاخلية في العصر الأموي، أدت للّجوء إلى فن السُّخرية الذّي تميّز بالطابع السّياسي.

وقد وُجد فنّ السُّخرية في النّثر خاصّة في قصص عن الحكماء والعلماء " كتب التّراث و قصص كثيرة عدا الشّعر فيها الفكاهة والسُّخرية، تمثّل المجتمع الأموي من حكّام وقضاة (...) وظهرت قصص في البخل بعض العلماء كأبي الأسود الدُّؤلي."[3]

إذْ السخرية في العصر الأموي تعدت الشّعر، فأضحت بارزة كذلك في النّثر من خلال ما وجد في كتب التراث، التّي تحكي عن بعض القصص عن العلماء والحكّام، الذّين سَخِر النّاس من بعض سلوكاتهم.

4.2. السُّخرية في العصر العبّاسي:

يمثل العصر العبّاسي أزهى العصور الأدبية، حيث ازدهرت الآداب والفنون، وقد عَرفَ فن السُّخرية نقلة نوعية ، وصار فنًّا قائمًا بذاته. وإنّنا سنقتصر في هذا العنصر على الجانب النّثري في الأعمال الأدبية التي تميزت بالسخرية ونذكر منها:

---

[1] نزار عبد الله خليل الضمور: الفكاهة و السخرية في النثر العباسي، ص34.

[2] ينظر سامية مشتوب: السخرية وتجلياتها الدلالية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص14.

[3] نزار عبد الله الضمور، ص34.

• كليلة ودمنة لـ ابن المقفع (ت 142ه): " لقد تميّز هذا الكتاب بمجموعة من القصص التّي تجسّد فيها تعبير الشّخوص على لسان الحيوان فإن ابن المقفع لم يجد وسيلة للمجابهة والاعتراض على فساد الذّي استفحل في مجتمعه وظلم الولاّة وبطشهم."[1]

• رسالة التّربيع والتّدوير لـ الجاحظ (ت255ه): لقد تجلّت فيه السُّخرية بأحلى مظاهرها وأرفع صورها، حيث سَخرَ فيها الجاحظ من أحمد بن عبد الوهّاب: " فسلّط الأضواء الكاشفة على جوانبها وزواياها مختلفة عن عبد الوهّاب، ووضع عليها مجهر سخطه وهزئه و عبث بتفاصيلها وتقاسيمها." [2]

• مقامات البديع لـ بديع الزّمان الهمذاني(ت398 ه):" تتجلّى السُّخرية عند الهمذاني بشكل كبير في مقاماته حيث تكثر فيها المواقف الطريفة، والعبارات السَّاخرة المضحكة كما تَعرِض لنا المقامات تميّزه في فنّه وسخريّته المريرة من الواقع والناس في زمنه." [3]

إنَّ العصر العبّاسي يمثّل البداية الفعلية والرّسمية لميلاد الأدب السّاخر في الأدب العربي، حيث برزت كتب تفردت وتميّزت بطابعها السَّاخر.

5.2. السُّخرية في العصر الحديث والمعاصر:

تميّز الأدب الحديث والمعاصر بفن السُّخرية الذّي تجسّد وبرز في عددٍ كبير من الأعمال الأدبيّة لدى مجموعة من الأدباء ومنهم:

• عبد العزيز البشرى(1886م-1930م): في كتابه" المختار" حيث خصص للسُّخرية باب، بالإضافة إلى كتابه "قُطُوفْ" وهو مجموعة من المقالات ظهرت فيها السُّخرية ومنها

---

[1] (ينظر) نزار عبد الله الضمور ، ص41-42.

[2] السيد عبد الحليم محمد حسين: السخرية في أدب الجاحظ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ط1، طرابلس، ليبيا، 1988، ص197.

[3] (ينظر) نزار عبد الله الضمور: السخرية والفكاهة في النثر العباسي، ص50.

مقال "ملحق": "عالج فيه ظاهرة البخل وصور طبائع بعض البخلاء ورسم لهم بقلمه السّاخر صورًا طريفة(...) كان يهدف إلى شجب تلك الخِلَّة المرذولة في شتّى صورها."[1]

• محمود درويش(1941م – 2008م): فقد برزت في أشعاره السُّخرية من الواقع المرير الذّي عانت منه الأمّة العربية، وتمثّلت خاصّة في قصيدته "أنت، منذ الآن غيرك": [2]

أعجبنا حزيران في ذكراه الأربعين:إن لم
نجد من يهزمنا ثانية هزمنا أنفسنا
بأيدينا...لئلاّ ننسى

• أحمد رضا حوحو(1911م–1956م): أبدع هذا الكاتب في جنس النّثر(القصّة، المسرحية) " السُّخرية ظاهرة شائعة في جميع آثاره حتّى الجادة منها، يلتجئ إليها للتّعبير عن خلجات نفسه وآرائه في شؤون الحياة(...) قد قدّم عدّة شخصّيات انتزعها المجتمع الجزائري وفيها الشّيخ الذّي يتاجر بالدّين..."[3]

لقد تميّزت العصور الأدبيّة بفنّ السُّخرية في كل عصر نجد السَّاخرين لم يلبثوا، وقدّموا لنا أعمال تشهد لها الذّاكرة والتّاريخ، وبقيت منقوشة في كل صفحة من صفحات الأدب.

3. بواعث السُّخرية ومقاصدها :

تمتاز السُّخرية بكونها فناً وذاك يجعل منها أداة للتّعبير، يسلّط فيها الكاتب السّاخر الضوء على مواطن الخلل التي يتخذ منها دافعا للكتابة، ويرنو من خلالها الوصول لهدف ومبتغى معيّن، ومنه سنقوم في هذا العنصر بتوضيح الدّوافع التّي تنتج هذا الفن وأهم الأهداف التّي يسعى إليها.

1.3. دوافع السُّخرية :

تعتبر السُّخرية فن من الفنون يحمل في طياته مجموعة من الأسباب التّي أنتجته فلا شيء يخلق عبثا وهباءً إلاّ وله داعي؛ فأيّ فن تتطلّبه الحاجة، وتختلف الحاجات إليه.

---

[1] سها عبد الستار السطوحي : السخرية في الأدب الحديث "عبد العزيز بن البشرى نموذجا"، ص97.

[2] محمود دروش: أثر الفراشة، دار الرياض الريّس، ط2، بيروت، لبنان، 2009، ص271.

[3] أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، ط5، الجزائر، 2007، ص92–93.

حياة الإنسان مليئة بالتناقضات التّي تصادفه، كما أنّها كثيرة ومتنوعة ويقع فيها الفرد من خلال احتكاكه بالمجتمع، وهناك بعض المواقف منها: "قد يثير الدّهشة لشدة غرابته ومجانبته لمنطق التّعامل الإنساني، فمثلا يقع لأحدنا أن يصنع معروفا لشخص ما(...) لكن يحدث ما لم يكن متوقّعا، إذ النتيجة أشبه بالتّنكر للعمل والتمرّد عليه."[1]

ونُلفي أنّ هناك بعض المواقف التّي تدفع الإنسان إلى السُّخرية، وتأتي كردّة فعل يقوم بها الفرد اتّجاه عالم التناقضات، التّي أحْدثت له صدمة في أفق توقّعه.

يتميّز الأديب السَّاخر بنقده لنقائص المجتمع، فينقل صُوره المختلفة من أجل توعية الأفراد و إصلاحهم، نجد سعيد غَرّاب يتكلّم عن هذه الفكرة: "يتعدّى الهجاء الاجتماعي السَّاخر حدود الذّات ليشمل مساحات أوسع وأرحب من حياة المجتمع، فيصوّر ما يعانيه هذا المجتمع من اضطراب أو قصور أو فساد."[2] فدافع السُّخرية ليس شخصي، بل يرتبط بالمجتمع الذّي يعيش فيه السّاخر، والذّي يرصد أمراضه وعلله محاولاً معالجتها. كلّما التصق وارتبط الإنسان بواقعه بصلة عميقة، فالأكيد أنّه سيعبّر عنه بكل صدق و يتعالى عليه ، يقول حامد عبده الهوّال: "ربّما يعاني إحساسا بالمرارة لم يتوقف به عند حافّة الحزن والألم، ولكنّه ثار عنه(...) وهذا التّعالي السَّاخر الذّي يعني انتصار على الأحداث أو تخطّي الحواجز."[3]

فالسُّخرية تنبعث من قوّة ارتباط السَّاخر بالواقع المعيش، من خلال تسليطه الضوء على جوانب مظلمة فيه، والتّي تترك في نفسه الشعور بالألم و الحزن، فيتعالى السَّاخر على واقعه، وهذا من أجل محاولة اجتياز معيقات الحياة. فالأديب السّاخر مقاوم بطبعه يرفع قلمه ويشهر سلاحه " فكلّ شيء يمسّ هذا الواقع ويعاكسه، يصبح في نظر الإنسان هدفًا

[1] (ينظر) حامد عبده الهوال: السخرية في أدب المازني، ص 26.

[2] سعيد أحمد غراب: السخرية في الشعر المصري في القرن العشرين، ص31.

[3] حامد عبده الهوال: السخرية في أدب المازني، ص 20.

للحرب والمقاومة (...) فتعالجه طبيعة الإنسان الفنيّة بوسائلها الرّقيقة الهادئة التّي تستخدم الذكاء الإنساني الموروث في تحقيق أهدافها."[1]

فالأديب السَّاخر يتّخذ مادّته من الواقع، التي تجسّدت فيه آفات مختلفة، فيعمل السَّاخر على تعريتها ويصُوغها بوسائل أدبية، والتّي تبرز مدى حكمته في الطرح.

2.3. أهداف السُّخرية:

استقطب فنّ السُّخرية معظم الأدباء خاصة الأديب السَّاخر، الذّي وجده وسيلة لتقويم إعوجاج المجتمع، الذّي تجذَّر فيه الفساد بكل أنواعه، يقول حامد عبده الهوّال:" إنّ السُّخرية محاولة مهذَّبة، الغرض منها تطهير الحياة والمجتمع من كل الظّواهر السّلبية التي تجانب التّطور وتناهض الحركة نحو المستقبل."[2]

إنّ السُّخرية تسعى دائمًا إلى رصد حركات وهفوات المجتمع من أجل تقويمه، ليعيش أفراده في كنف التّطور والاستقرار.

انطلاقاً من دراستنا في ضبط المفاهيم الخاصّة بمصطلح "السُّخرية"، وجدنا أنّ مفهومها العام في الجانب اللّغوي، مرتبط بمعاني الاستهزاء و التّذليل؛ أي تذليل الشّخص المسخور منه وقهره، أمّا مفهومها الاصطلاحي فقد تعدّدت التّعاريف حسب رأي كل ناقدٍ، لكن كلّ التّعريف اشتمل أنَّ السُّخرية هي نقد ممزوج بالضّحك المرير، يعبّر من خلالها الأديب السَّاخر عن القضايا التّي تؤرّق الفرد، وتنخر في أساسات المجتمع بأسلوب ساخر، كما أبرزنا مختلف المصطلحات(الهزء، التّهكم ، التّندر، الفكاهة) التّي تداخلت مع مصطلح السُّخرية، فكلاً من الهزء والتّهكم والتّندر، تعدُّ من آليّات السُّخرية، أمّا السُّخرية فهي نوع من الفكاهة ترتقي بها، من خلال جعلها تحمل هدفًا، وهو توعية وإصلاح المجتمع، وتجلّت السُّخرية في أدبنا العربي شعراً ونثراً، ففتحت من خلالها آفاق لانتشار وازدهار هذا الفن، خاصّة أنّ الأديب كان بحاجة ماسّةٍ إليه، مع تغيّر الأوضاع والظروف، فوجدها ملجأ يؤمَن سلامته، من سلطة الرقيب(السّلطة).

---

[1] حامد عبده الهوال: السخرية في أدب المازني ، ص24.

[2] المرجع نفسه ، ص30.

الفصل الأول: موضوعات السخرية في رواية "شظايا وفسيفساء"

1. في المجال السياسي.

1.1. السخرية من الحروب والصراعات العربية.

2.1. السخرية من الأنظمة.

2. في المجال الاجتماعي.

1.2. الهروب من الواقع.

2.2. انهيار القيم الاجتماعية.

3.2. إهمال الأولياء لأبنائهم.

3. في المجال الثقافي.

لكّل فنّ دافع معيّن انبثق منه وأنتج على إثره مجموعة من الموضوعات التّي استفزّت الأديب السَّاخر ليكتب على ضوئها، وهذه الموضوعات تندرج ضمن مجالات معينة والتي تتمحور في مجالات ثلاثة :

1. في المجال السّياسي:

لقد شهد العالم تطوّرات وانقلابات في جميع ميادين الحياة، ومنها الميدان السّياسي خاصّة في فترة التّسعينيات من القرن العشرين حيث سيطرت قوتان عظيمتان على العالم لمدّة طويلة من الزّمن هما: الاتّحاد السّوفياتي ونظامه الاشتراكي، والولايات المتّحدة الأمريكية ونظامها الرّأسمالي. وبعد الصّدام والصّراع الطويل بينهما أدّى ذلك إلى سقوط الاتّحاد السّوفياتي، وأصبح العالم يخضع لقوّة عظمى أحاديّة قطبية، هي الولايات المتّحدة الأمريكيّة. كما شهدت دول الخليج تحوّلات كثيرة منها حرب الخليج الأولى، التيّ كانت بين العراق وإيران، وحرب الخليج الثّانية التّي اندلعت بسبب احتلال العراق لدولة الكويت، وما نتج عن ذلك من الحراك السّياسي في الدول العربية، من مؤيّد ومعارض ومحايد.

إنّ كلّ هذه الظروف التّي أنتجت لنا نوعا من فنّ السُّخرية والتي استمدّت مادّتها من نقد الأوضاع السّياسيّة، حيث يقول محمد الجبّوري:" إنّ الظّروف السّياسيّة المضطربة المتّسمة بالصّراع، والبطش(....)تشكل وسطا ذهبيا ومناخا نفسيا مواتيا لشيوع فنّ السُّخرية السّياسيّة." [1]

يُعدّ مؤنس الرزّاز من أبرز الكتاب تمرّدا ومقاومة،لأنّه يرفع صوته ويثور في جميع منابر كتاباته، حيث أعلن رفضه للحروب وللصّراعات العربيّة، وتمرّده على كلّ الأنظمة الرّجعية المنحرفة، بأسلوبه السَّاخر المتميّز والمتفرّد عن غيره من كتاب عصره من خلال كتاباته السَّاخرة، حيث تطرَّق في روايته" شظايا وفسيفساء" إلى نوع من أنواع

[1] عبد الرحمان محمد جبوري:السخرية في شعر البردوني"دراسة دلالية"، ص27.

السُّخرية وهي السُّخرية السّياسيّة، ولهذا ارتأينا تناول عنصرين: الأول السُّخرية من الحروب والصِّراعات العربيّة، والثّاني السُّخرية من الأنظمة الرّجعية .

1.1. السُّخرية من الحروب والصِّراعات العربية:

لقد عانت بعض الدول العربية من اضطرابات أمنيّة، من بينها لبنان التّي شهدت عدّة تفجيرات في العاصمة بيروت، ونجد السارد يسخر من الوضع على لسان إحدى شخصيّات الرّواية "سمير" الذّي فرّ من لبنان بسبب الأوضاع، بالإضافة إلى أنّه ملاحق من عدّة جهات قائلاً:"جمجمتي التّي تفتّحت فيها أزهار دموية حين انفجرت سيّارة ملغومة في شارع(حبيب الطَّيبي) في بيروت(...)بغتة ارتجّ الكون، حلّقتُ في الفضاء كنت استحمّ بشعشعة الشّمس والدّماء غسلت وجهي بالدّماء(...)انهارت البناية التّي أسكنها، لم أعثر في خضمّ هذا الخراب على أسناني الاصطناعيّة."[1]

هذه الفقرة تفيض بروح السُّخرية والتّهكم، لما يحدث في بلداننا العربيّة من خراب، إنّ "سمير" قد واكب التّفجيرات التّي حدثت في لبنان، وقد أصيب ببعض الكدمات في رأسه، غير أنّه لم ينتبه حتّى إلى البناية المنهارة التّي يقطن فيها، فجلّ ما فكر وخطر بباله البحث عن أسنانه الاصطناعيّة، والسّارد يلمِّح إلى مواقف بعض الدّول العربية التّي تكون آراؤها محايدة وتهتمّ لمصالحها فقط، وتبقى بعيدة عن كل الصّراعات لتأْمن شرّها وهي تتبنّى شعار "من خاف سَلِمَ"، ولا تدري أنّها مهما ابتعدت إلاّ أنّ الضّرر سيصل إليها عاجلاً أم آجلًا.

لقد بدأ الكاتب مؤنس الرزّاز بالتّلميح إلى الدّول التّي تخلّت عن مواقفها، لكنّه في بعض المواضع في الرّواية، نجده يصرّح بمواقف الدّول التّي غيّرت آراؤها ومنها: الأردن حين يقول:"بعضهم ذهب إلى بغداد وضرب على صدره أمام سيادة الرّئيس: –سيادة الرئيس المناضل ..أطلق رصاصتك الأولى.. ونحن في الأردن سوف نضرب

[1] مؤنس الرزاز: شظايا وفسيفساء، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، عمان، الأردن، 1994، ص76.

بعد شهقة كل الأهداف الأمريكيّة الثّابتة والمتحرّكة ! وحين اندلعت الكارثة كتموا صمتهم، ورفعوا العقيرة."[1]

وفي هذه الفقرة تعلو فيها شفّة الاستهزاء إزّاء موقف الأردن، التي ستساعد العراق في الدّفاع عنها، ولكن حين طرّقت المطرقة السندان التفّ إلى اليمين وإلى الشّمال، فلم يجد إلا قطّة هاربة، والأردن(التّي هي بلد الرّوائي) ليست إلاّ نموذجاً للدّول العربيّة، يصفهم السّارد بالجبن؛ لأنّهم صمتوا في المواقف الحاسمة، وأمّا في التّفاخر والتّعالي تجدهم أسودًا مفترسةً، وهم في الحقيقة ليسوا إلاّ قططًا خائفة لاذت بالفرار من أول منعطف.

ولقد جسّد الرّوائي في روايته إحدى الشخصيات، ليبرز حقيقة الدّول العربية التّي تغيّر آراؤها من أجل مصالحها، من خلال رسمه لشخصيّة "النّائب السّياسي" الذّي وصف النّظام العراقي، بأشنع الصّفات (بالاستبداد والدّيكتاتوريّة)، لكنّه غيَّر موقفه من حرب الخليج الثّانية، حيث يقول السارد على لسان شخصيّة " سمير": " هو يعرف وأنا أعرف، أنّ النّائب كان يمقت النّظام العراقي ويرجمه بالفاشية قبل الحرب ولكنّ هستيريا الشّارع الأردني المتعاطف مع العراق دفعت النّائب إلى تبديل مواقفه."[2]

يهزأ السارد"بالنّائب الأردني" الذّي يكره النّظام العراقي، لكن بعد الحرب أضحى الشعب الأردني متعاطفاً مع العراق خصوصا، حين شّن عليه القصف من طرف الحلف الأطلسي للخروج من الكويت، هذا ما دفع النائب لتغيير موقفه لمجاراة الشّعب وليفوز بالانتخابات، فالنّائب السّياسي في نهاية المطاف ليس سوى نموذجاً لبعض الدّول العربية، وبالأخصّ دول الخليج التّي غيّرت آراؤها مثلما تغيّر الأفعى جلدها، فشّعارُ المصالح يعلو فوق كل شيء، فالمواقف تتبدّل بين لحظة والأخرى، لا شيء يبقى ثابتًا حين تتحكّم فيه الظروف، لكن العيب ليس فيها، بل في الأفراد ومبادئهم الزّائفة التّي

[1] الرواية، ص82.

[2] الرواية، ص109-110.

يدَّعُونَهَا، نجد الرّوائي يهزأ قائلا:" فبعد أن صرّح بأنّ احتلال الكويت جريمة (...)انتظر لمدّة أسبوع وأذاع بيانًا يؤيّده فيه دخول العراق إلى الكويت معتمدًا على ذاكرة الناس."[1]

تبرز السُّخرية من خلال سخرية الرّوائي بمواقف الإنسان الذّي يغيّر رأيه وفق مصالحه الشّخصية، ولا تهمّه المشاعر الإنسانيّة. فالنّائب السّياسي الذّي انقلب موقفه من معارض إلى مؤيّد؛ أي أيّد دخول العراق إلى الكويت، بعدما كان يتّهم النّظام العراقي بالفاشيّة، ويسخر الرّوائي كذلك بذاكرة النّاس التّي لم تعد تحتفظ بمجريات الأحداث؛ بسبب كثرة الصّراعات الدّاخليّة والخارجيّة المتتالية، التّي تسمعها وتراها كلّ يوم حتّى أصبحت ذاكرتهم مثقوبة لكثرة الأحداث.

كانت الدول العربيّة في وضع لا تحسد عليه، خاصّة في فترة التّسعينيات من القرن العشرين، التّفكك أصاب جذور الدّول العربيّة مع انهيار اقتصادها، نجد السارد يهزأ على لسان إحدى شخصيّاته "سمير" قائلاً: "عالم تخترقه ملايين الشروخ لا يقين سوى الأطياف، الحواس مشوّشة والذّاكرة مرضوضة وشوارع بيروت المحدودبة تفضي إلى شوارع عمان المنهارة من رؤوس الجبال إلى شوارع البصرة المنتفضة رفضًا وهولًا."[2]

في هذه الأسطر يسخر ويهزأ السارد، ويعبر عن مرارته بأسلوبه السَّاخر من أجل تحقيق هدفه، وهو إيصال الألم الذّي يشعر ويحويه ويتملّكه بسبب أوضاع الوطن العربي، ولما آل إليه من خراب وتشتّت وانهيار الوحدة العربيّة؛ بسبب الأطماع سواء كانت داخليّة أم خارجيّة؛ فبيروت كقطعة الحلوى التّي يتصارعون من أجلها كيف يقتسمونها، وعمّان اقتصادها انهار مع حرب الخليج الثّانية وعمّ الفساد فيها، والعراق عمّ فيها الخراب وصارت بغداد أشبه بمدينة الأموات أو الأشباح انتشرت فيها أشلاء الجثث في كل مكان.

[1] الرواية، ص110.

[2] الرواية، ص105.

إنّ الإنسان يرسم مستقبله وأحلامه التّي يرغب بتحقيقها في حياته، لكن أحلام المرء ليست على الدّوام تتحقّق، فمثلاً المناضلون السياسيون يُسخِّرُون حياتهم من أجل تحقيق أهداف التّي حلموا بها طوال عمرهم، في بعض الأحيان تتحقّق، وأحيانا أخرى تبقى مجرّد حلم جميل، ولا يتحقّق في أرض الواقع، فنجد الرّوائي يتحدّث عن مناضل جلّ حياته وهبها في محاولة تحقيق أهدافه النّبيلة، لكنّه سئم من كل الظّروف التّي ترجعه دوما إلى نقطة الصّفر، ولقد أنهكته لعبة السّياسة ولم يتبّق من عمره الكثير (فهو تجاوز الثّمانين)، يسخر السارد منه حين يقول على لسانه: "ما تبقى من أحلامي النّبيلة الفارعة،لا وحدة عربيّة ولا تحرير فلسطين ولا اشتراكيّة. فقط.. مكان صغير ألوذ به كي أنفق آخر سنتين من عمري فيه بهدوء و سكينة، أريد أن أموت بسكينة"[1].

يصرّح السّارد متهكّما بمرارة من المعيقات التّي تنهك الشّخص وتحبط مسعاه، والتّي تتحكّم به، فتضطرّه للتّراجع والتّخلي عن أحلامه، فالمناضل السّياسي نموذج يعبّر عن مناضلين كُثر مثله، عانوا كثيرا من الضغّوطات السياسيّة؛ لأنّه حلم بأحلام كبيرة وحملها على عاتقه، ولم يستطع تحقيق حلم واحد منها، فصارت تطارده كالأشباح، ولم يبق منها إلا حلم صغير بيت يقطن ويموت فيه بهدوء، وظلّت أحلامه مجرد أحلام يقظة، فلا وحدة عربية، فجميع دولنا في صراعات سواء كانت داخليّة أم خارجيّة، وأمّا فلسطين لم يستطيع حتّى الإسهام في تحريرها؛ بسبب اختلاف الآراء بين العرب، حتّى إنّ الوحدة التّي شكّلوها من أجل تحريرها أصابها الفشل؛ بسبب النّزاعات الدّاخليّة التّي بين قادة الوحدة العربيّة، وتخلّوا عنها مثل ما تخلّى إخوة يوسف عليه السلام عليه، أمّا النّظام الاشتراكي الذي سقط في ظلّ الصّراع بينه وبين الرّأسمالية، فالأحلام التّي ناضل من أجلها تساقطت مثل أوراق الخريف واحدة تلو الأخرى في ظل

[1] الرواية، ص121.

الرّياح العاتية، فلم يبق إلاّ حلمه بالموت في سكينة، فقرّر أنْ يعتزل المعترك السّياسي وتسليم الرّاية للجيل الجديد.

إنّ الواقع المرير الذّي عاشته الدّول العربيّة بسبب الحروب والصّراعات، إضافة إلى رغبة الدّول الجامحة في القوّة والسّلطة التّي أدّت إلى نتائج مخيفة، منها الخسائر البشرية والمادّية التّي أنهكت الفرد وخلقت له العديد من المشكلات النّفسية، نرصد الرّوائي يتحدّث على لسان إحدى شخصيّات روايته "سمير" :"نظّفوا الهواء من الدّماء فليستحمْ قبل أن نتنشقه."[1]

يرفع الرّوائي من شدّة لهجته ويتهكّم بمرارة عن الحال الذّي وصلت إليه أوطاننا، لقد وضع الملح على الجرح، رغم ما سيسبّبه من ألمٍ، أضحى الوطن العربي بركة من الدّماء، حتّى الهواء الذّي نستنشقه ملوّث بروائح المواد المتفجّرة، والدّماء المنتشرة والموت ينادي في كلّ صوب، وقد كان هدف الكاتب رفع مستوى الوعي لدى الدّول والشّعوب، ومن خلال هذا يوجّه الكاتب رسالة غير مباشرة بأسلوبه السّاخر لأصحاب القرار، كفى كفى أَلَمْ تملوا من إزهاق أرواح شعوبكم، أَلَمْ تشبعوا أَلَمْ تكتفوا لما حلّ بكم، الوطن العربي أضحى خراباً... الإنسان يرسم أحلامه ويخط آماله لوطن عربي متكاتف متماسك، لكن كل الأحلام صارت جثثًا مطروحة على الطّرقات، وأجهضت الآمال قبل أنْ تحلّق خطفها دويّ الحروب والصّراعات.

2.1. السُّخرية من الأنظمة الرّجعية:

جاء الرّوائي على ذكر حرب الخليج الثّانية في العديد من مقاطع روايته، لمّا لها من أثر كبير في تغيّر الحراك السّياسي الذي شَهدَتهُ هذه الدول، فالأردن كان يتبني قبل تسعينيّات القرن العشرين النّظام العشائري القبلي؛ وهو نظام بالٍ مهترئ مشتّة أعضاؤه، وهو شبيه بالهيكل العظمي مليء بالفجوات والثّغرات، حيث أضحت حرب

[1] الرواية، ص47.

الخليج الثّانية دافعاً قوياً، لتغيّر هذه الأنظمة الرّجعية في الأردن، حيث يقول السارد على لسان إحدى شخصيّاته "عبد الكريم": "سقطت حرب الخليج الثّانية على اليقين مثل سقوط نيزك على رأس رجل أصلع ناحلٍ ناتئ العظام"[1]

إذ يتهكّم السارد بالرّغم من أنّه يصف ويتكلّم عن موقف صعب مرير مرّ به وطنه(الأردن). كما نلاحظ أنّه رفع من نبرة تهكّمه، حين صوّر نظام الأردن في ذلك الوقت، بالرّجل الأصلع الناتئ العظام؛ لأنّه نظام رجعيّ، حيث نشر الفساد في أرجاء البلاد، فهو دمية تحرّك خيوطها أيادي داخليّة "العشائر" وأيادي خارجيّة "العراق"، وقد غرست هذه الأوضاع بذور الخوف واغتصبت طمأنينة الشّعب؛ لأنّ أصحاب السّلطة لجأوا لسياسة تكميم الأفواه، فاضطرّ النّواب السّياسيون، وبعض المثقّفين للعمل بسرّية، فلم تكن آن ذاك تعدّدية حزبيّة، ونجد الرّوائي يقول ساخرًا على لسان شخصيّة " سمير" ، وهو أحد نوّاب الأحزاب غير مرخّصة والسّرية:"تحت الأرض أسرار جماجم وأقبية التّعذيب، تحت الأرض سراديب وألغاز أحزاب لا تتنفّس الأوكسجين،تحت الكثبان الرّملية العربيّة وفي المدن، حيث المجارير وبقايا مناضلين حالمين."[2]

هذه الفقرة تفيض بروح السُّخرية والتّهكم المرير عن الأوضاع السّياسية، التّي كانت سائدة في الأردن، إثر الضّغوطات التّي عانى منها السّياسيون في تلك الفترة، فقد وصف العمل السّري في الحزب بالسّرداب ليدلّ على الخفاء، ودرجة القمع السّياسي الممارس. كما أنّه يجتمع فيه المناضلين الذّين حطّمتهم الحياة، والواقع السّياسي الذّي فوق الأرض، فلجأوا إلى الطريق المليء بالأشواك ليحقّقوا آمالهم وأحلامهم، لعلّهم يحقّقونها وحتّى إن لم يستطيعوا، فالمهم حاولوا تحقيقها، وتغيير الأوضاع في الأردن .

لكن الوضع السياسي في الأردن تغيّر، حين أقرّت الدّولة بقرار تعدّدية الأحزاب، ومنحت ترخيصًا للأحزاب لممارسة حقّهم في السّياسة، هذه كانت تباشير لعصر جديد

[1] الرواية، ص37.

[2] الرواية، ص72.

يحمل في طيّاته التّغيير، تهافت المثقّفون والسّياسيون إلى تأسيس الأحزاب والانضمام إليها، لكن هناك فئة قليلة تخلّت عن العمل السّياسي؛ لأنّها لم تقبل الرّضوخ لقوانين الدّولة. والكاتب يسخر من هذه الفئة التي تعبر عنها شخصيّة "سمير": "حين كان العمل الحزبيّ تحت الأرض سريًّا كنت أخوض فيه وحين أصبح علنيًّا...اختفيت بتّ شبحًا."[1]

تتجلّى السُّخرية من خلال تهكّم السّارد من السّياسيين، الذّين لم يستطيعوا التّأقلم مع الأوضاع الجديدة، واعتبروها رضوخ لأصحاب القرار في الدّولة وتخلّوا عن السّياسة؛ لأنّهم تعوّدوا على العمل تحت أنفاق الأرض المظلمة دون رقيب ولا متابعة، ويَتحلُّون بالحرّية في اتّخاذ القرارات، قد وصف الرّوائي "سمير" بالشّبح الذّي يتراءئ في الظّلام (العمل السّري)، لكن في النّور يختفي(العمل العلني). ويصرّح الكاتب أنّ المناضلين أتقنوا لعبة الخفاء والعيش في الكهوف المظلمة حتّى أنّ النّور صار يستفزّهم قائلاً:"الضّوء يستفزّ عيونهم، عليهم أن يتعلّموا كيف يقطعون شارعًا يزدحم بالسّيارات(...) وهم طوال الأعوام الماضية يعيشون تحت الأرض في كوكب لا شارع فيه ولا سيارات."[2]

إذ يهزأ الكاتب من فئة المناضلين السّياسيين الذّي لم يستطيعوا التّعايش مع الوضع، ومجاراة السّياسة الجديدة، رغم أنّها تحمل عصراً منيراً وجديداً للأردن، فهم قرّروا اعتزال المعترك السّياسي مخافة، أنْ تتحكّم السّلطة في قراراتهم؛ لأنّهم اعتادوا على لعبة الاختباء والتّصريح بآرائهم وفْقًا لقوانينهم.

وقد جسّد لنا الكاتب شخصيّة "عبد الكريم" كنموذج على نواب الأحزاب الذّين استطاعوا التّأقلم، ومجاراة لعبة السّياسة؛ لأنه مّل الحياة العادية، وأراد الرّجوع إلى المعترك السّياسي بعد انقطاع؛ ليثبت نفسه ويحاول من جديد تحقيق ما لم يستطع تحقيقه من قبل، يسخر السارد على لسان "عبد الكريم" قائلاً:" إنّني سندباد ملّ من اليابسة والتّأمل وعاوده

[1] الرواية، ص72.

[2] الرواية، ص89.

الشّعور الملح إلى الخوض في بحار مجهولة؛ للوقوف على أسرار الجزر مجهولة مكتنزة..."[1]

يهزأ السّارد من "عبد الكريم"، بالرّغم من أنّه ابتعد عن السياسة إلا أنّه لم يستطع تحمّل الحياة بدونها، وفضل المجازفة من جديد في بحارها العميقة ليكتشف كنوزًا، لم يعرفها قبلاً بدلاً من أنْ يقتله الملل ويجتاحه الإحباط، حيث يقول السّارد عنه:"محارب محترف استراح حتّى ملّ كسله وقرّر العودة إلى الميدان."[2]

ولقد وصف الكاتب شخصيّة "عبد الكريم" التّي لها آراؤها الصّارمة؛ لأنّه يصرّح برأيه وموقفه ولا تهمّه الطّريقة، ولا النّتائج والآثار النّاجمة عنه، أمّا الآن فصار يبحث عن حلول وسطيّة، فالسّارد يسخر منه على لسان "سمير": "هاهو يلعب دور البراغماتي الآن يبحث عن حلول وسط .. بعدما كان يقف وسط صالون نخبوي .. ويبول حَرِدًا واحتجاجًا وهو ثمل."[3]

يرتفع هنا مستوى السّخرية لتصبح لاذعة مُرَّة؛ لأنّه يعبّر عن موقف الإنسان حين يتخلّى عن صفات لم تكن محمودة فيه، وهذا من أجل تحسين نفسه ومواكبة الظّروف، حيث تغيرت آراء "عبد الكريم" لمجرد حصوله على عمل في إحدى الأحزاب، وتخليه عن بعض التصّرفات(شرب الخمر–إفصاح عن رأيه بطريقة غير لائقة)؛ لأنّه تعلّم ببراعة لغة المراوغة وعدم المواجهة، والبحث عن حلول ترضي جميع الأطراف، وهذا دليل واضح على انتهاء العهد العرفي والرّجعي، لهذا وجب على السّياسيين خلق لغة جديدة تواكب العصر الجديد، والتّخلي عن الأحكام العقائديّة العرفيّة، التّي عانت منها الأردن بسبب نظامها السّابق الفاشل، والمهشّمة أجزاؤه ، وكذا التّخلص من التّبعية.

[1] الرواية، ص29.

[2] الرواية، ص 29.

[3] الرواية، ص101.

2. في المجال الاجتماعي:

يستقي الأديب مادّته من نبع واقعه المرتبط به، كالحبل السّري الذّي بين الأم وطفلها؛ لأنّ الأديب جزء منه ولا يستطيع الانسلاخ عنه أبدًا، فيعبّر عليه بشكل من الأشكال، خاصة في ظل الحياة المليئة بالتناقضات والصّراعات، التّي تشحذها روح التّنافس وحبّ البقاء، وفي زمن انقلبت فيه الموازين والمبادئ، فلم يجد الأديب بُداً إلاّ في تغيير طريقته المألوفة واللّجوء إلى استخدام فنّ السُّخرية، لينقل كل الانتكاسات والجوانب السّلبية للمجتمع، من خلال تعريته ونقده بأسلوب ساخر، يتسلّل للمتلقي ليلفت انتباهه من أجل معالجة أمراض المجتمع، ورفع مستوى الوعي لدى الفرد، ولقد شبّه حامد عبده الهوّال الأديب السّاخر بالموصّل الكهربائي في قوله: "الأديب السّاخر كأنّه الموصّل الكهربائيّ لصدمات الحياة التّي تواجهها للخارجين عليها أو عن المتخلّفين عن الركب."[1]

يُعدُّ الرّوائي مؤنس الرّزاز من أبرز الرّوائيين في الوطن العربي في القرن العشرين والذي تطرّق للعديد من القضايا الاجتماعية في مجمل أعماله خاصة في روايته "شظايا وفسيفساء" التّي عرج فيها على بعض الآفات التّي تنهش في المجتمع وتنخر أسسه.

ارتأينا تقسيم هذا العنصر إلى ثلاثة نقاط رئيسة هي:

أوّلاً: الهروب من الواقع، وثانيًا انهيار القيم الاجتماعيّة، وأخيرًا السُّخرية من إهمال الأولياء لأبنائهم

1.2. الهروب من الواقع:

أضحى الإنسان المعاصر يفرّ من واقعه وحاضره؛ لأنّ الواقع كابوس يؤرّقه كل لحظة، أمّا الماضي هو الزّمن الجميل المصاحب له في ظلّ الواقع المرير، الذّي يقتله ببطء في كل نفسٍ يتنفّسه، وهذا ما نرصده جليًّا في إحدى شخصيّات الرّواية

[1] حامد عبده الهوال :السخرية في أدب المازني، ص32.

"سمير"، حيث يسخر منه السارد قائلا: "إنّه يلوذ بالبيت و يرفض الاعتراف بالعصر الحديث، وينكمش مثل السّلحفاة"[1]

لقد بلغت السُّخرية قمّتها، حيث صوّر السّارد" سمير" وشبّهه بالسّلحفاة التّي تختبئ في قوقعتها، مبالغًا في تصويره من أجل توعية الإنسان، خاصّة الأردني الذّي رفض الرضوخ للعصر الجديد، وفضّل الاعتزال والغوص في بحار الوحدة الدّفينة بدل الاحتكاك بالمجتمع؛ لأنّه سئم من الحياة الجديدة، واعتبر الواقع زمن الهزيمة والانكسار، وفضّل البحث عن الطمأنينة والرّاحة في أحضان الماضي.

ونجد الرّوائي في موضع آخر يصرّح على موقف إحدى شخصيّات الرواية "عبد الكريم"، من خلال حوار جرى بينه وبين صديق والده، بأنّه يفضل الوحدة، واجتناب الناس بدل الاحتكاك بهم، حيث يقول: "يقول له:الجنّة بلا ناس لا تداس، فيردّ عبد الكريم المتقاعد ابن الأربعين:أرغب في جحيم العزلة"[2]

لقد رفع الرّوائي من درجة تهكمه، لإحساسه المرير إلى ما آل إليه وضع الإنسان؛ لأنّ شخصيّة "عبد الكريم" تمثّل فئة من المجتمع التّي فضّلت الاعتكاف، والانسلاخ من الحياة الاجتماعيّة الجديدة بدل مزاولتها؛ لأنّه تيقّن من لا جدوى الحياة، لهذا فضّل الوحدة القاتلة، لقد وظّف الكاتب مثل شعبيّ" الجنّة بلا ناس لا تداس" ليدعم رأي صديق والد عبد الكريم، بأنّ الإنسان لا يستطيع العيش معزول عن مجتمعه، وليقنع عبد الكريم العدول على رأيه.

[1] الرواية، ص16.

[2] الرواية، ص7.

وفي موضع آخر نجد الرّوائي يسخر أيضًا من شخصيّة "عبد الكريم" قائلاً على لسانه:" كنت أتنفس بحريّة، أتخطّف الأوكسجين، أنهبه ثم أمارس رياضة التثاوب."[1]

تبرز السُّخرية هنا في هزأ الرّوائي من وضع الإنسان المعاصر، فالفراغ يملأ وقته بسبب الوحدة التي يعيشها، و بسبب اجتنابه الواقع الذّي يرفض التّعايش معه كذلك.

إنّ الحاضر المرير المشحون باليأس و الكآبة أغرق الإنسان في دوّامة، فلم يجد طوق نجاة للخروج منها، وهذا بسبب الأوضاع القاسية التّي عايشها، والتّي وَلّدتْ لديه الخوف والسّأم من الحياة، حتّى الأحلام التّي كان يلاحقها ظنًا منه أنّها الأمل المتبقّي له، اكتشف حقيقتها، بأنّها ليست سوى قلاع رملية جرفتها أمواج البحر، فالرّوائي يسخر على لسان إحدى شخصيّاته "سمير" قائلاً: "عشرات الآلاف بسيّاراتهم وأحلامهم المتكسّرة وكوابيسهم المتنقّلة كمرض موروث من سلالة إلى سلالة"[2]

إنّ الرّوائي يسخر بلهجته التّهكمية المريرة من أحلام الإنسان التّي أضحت كوابيس تلاحقه كل ثانية، وقد شبهّها بالمرض الوراثي المتجذّر لديه منذ الأزل يلازمه طوال حياته، إضافة أنّ الواقع سُحبٌ مثقلة باليأس والإحباط، تتلاشى فيه الأحلام ببطء حتى تضمحل تمامًا، وتصبح مجرّد أشباح تطوف حول الإنسان لا تمنحه السّكينة أبدًا.

وفي موضع آخر نرصد الكاتب يسخر من الحالة التّي تَملكت الإنسان، قائلاً على لسان شخصيّة "عبد الكريم": "إنّ الوقت يقتلني وأنّني أحاربه بسلاح النوم، وفي المنام أرى الكوابيس الكون على كفّ عفريت لا يتقن المصافحة."[3]

[1] الرواية، ص83.

[2] الرواية، ص74.

[3] الرواية، ص 17.

يسخر الكاتب من حالة اليأس والإحباط التّي أضحت مشكلة يعاني منها الإنسان المعاصر؛ بسبب ما خلفّته أحداث التّسعينيات، والتّي خلقت منه إنساناً محطمًا ويأسًا من الحياة، وقد سيطر عليه الخوف والقلق، وخيّمت عليه حالة التّمزق والتّشتت النفسي.

يقول الروائي مؤنس الرزّاز ساخرًا من طغيان حالة الخيبة والفشل التّي تغلبت على الإنسان، من خلال تجسيده لشخصيّة "سمير" التّي انتصر عليها الإحباط "عدت إلى الأردن لأخوض حروبي الجهنّمية في كوابيسي اللّيلية"[1]

تتجلّى سّخرية الرّوائي من خلال شعوره بالأسى والحزن على وضع الإنسان، فسمير بعد أنْ فقد أحلامه و تدمّرت آماله، رجع إلى وطنه حاملا معه خيبة أمله، فأضحت هذه الأحلام كوابيس يتصارع معها كل ليلة؛ لأنّه لم يستطع مواجهة انكساره في الواقع، بالإضافة إلى هذا فسمير الذّي ظلّ يداري هزيمته، من خلال عودته إلى الماضي الذي يحنّ إليه ويحكي أمجاده؛ لأنّه خريطة واضحة الملامح ليس كالواقع المبهم والمشتّت، لكن لا أحد يهتمّ لسماع بطولاته؛ لأنّ الفرد الأردني مَلَّ منها، وهو يحاول من جديد شقّ الطّريق، ويحلّق لتحقيق أحلامه لعلّه يصل إليها، بدلاً من الجلوس وتذكّر الماضي ونعي الواقع، حيث يقول السّارد على لسان "سمير": "أنا الوحيد الذّي لا أعثر على أذن طازجة تصغي إلى حكاياتي تدور طول النّهار والأسبوع والشّهر مثل الأسطوانة المشروخة المملّة"[2]

تعلو شفّة السُّخرية حين تهكّم السّارد بمرارة وأسى عن حالة الإنسان العربي، الذّي ظلّ متمسّكاً ومتعلّقاً بلوحة الماضي، رغم أنّه لن يستطيع استرجاعه في الواقع، وفي الحقيقة شخصيّة سمير ليست إلاّ مثال عن الإنسان العربي الذّي ظلّ يطحن الذكريات، صحيح أنه لا يستطيع العيش بلا ماضي؛ لأنّ الماضي يكشف ويعبّر عن هويّته، إضافة

[1] الرواية ، ص76.

[2] الرواية، ص131.

إلى هذا يستقي منه الحكم والعبرة، ويمنحه فرصة أن لا يعيد أخطاء أسلافه، لكن يظلّ الهمّ الأكبر للإنسان، التّأقلم مع الواقع الجديد بدل رفضه.

2.2. انهيار القيم الاجتماعيّة:

إنّ القيم والمبادئ تاهت في الزمن المعاصر، حين طغى الجانب المادّي على الجانب الرّوحي، وبدأ الإنسان بالانسلاخ(الانسلال)عن قيمه التّي تربّى عليها، والذّي أدّى بدوره إلى انتشار الآفات الاجتماعيّة التّي تفشّت في المجتمع، يقول سيمون بطّيش في كتابه السُّخرية والفكاهة في أدب مارون عبّود: "في زمن انحصرت فيه القيم في الصّناديق الحديديّة."[1]

يقصد أنّ القيم والمبادئ صارت محجوزة في الصّناديق الدّفينة في المجتمع، ومن الصعب إطلاق سراحها، خاصّة في ظلّ العصر الجديد الذّي اضطرّ الإنسان لمواكبته.

وقد جسّد الرّوائي مؤنس الرزّاز في روايته "شظايا وفسيفساء" عدّة شخصيّات، حيث يقوم بتعرية المجتمع، ليرصد بعض أمراضه؛لأنّه يؤمن بمقولة معالجة الداء بالداء من أجل توعية الفرد، ليعمل على إصلاح نفسه بنفسه، وقال تعالى ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٖ ١١﴾ [2]

ومن بين الشّخصيات التّي رصدناها، شخصيّة "سميرة" التّي سيطرت عليها فكرة الزواج والسّفر إلى أمريكا؛ لأنّها اعتبرتها ملجأ للفرار من سلطة المجتمع، الذّي يحتجزها ويقيّدها بالأغلال القيم والعادات والتّقاليد، وفي رأيها أنّها رثّة وبالية، وأمّا أمريكا هي الحلم الجميل والحرّية من سلطة العادات، وقد صرّح الرّوائي قائلا:"إذ قالت أنّ مؤسّسة النّاس

[1] سيمون بطيش:الفكاهة والسخرية في أدب مارون عبود، ص88.

[2] سورة الرعد الآية 11.

غير موجودة...ماذا سيقول الناس ستخرجين هكذا أمام(النّاس)الناس... النّاس...النّاموس."[1]

يصف الرّوائي بسخريته التّي يعتريها التّهكم، حين شبّه النّاس بالنّاموس؛ لأنّ شغلهم الشّاغل الثّرثرة على غيرهم، وهذه الأخيرة تؤذي الفرد وتقيّده وتكبت حريّته، والسّارد لا يعني بتاتًا تأييد الحرّية المطلقة؛ لأنّ حريّة الفرد تنتهي حين تبدأ حريّة الآخرين.

إنّ حياة الإنسان في ثناياها الكثير من التناقضات التّي تستوطن في المجتمع، وتثير في نفسه الضّحك والحزن في نفس الوقت، فالرّوائي وظف في روايته شخصيّة لم يعطيها اسمًا و قد جرّدها من معالم الشّخصية، وهذا من أجل تأكيد أنّ الإنسان يعيش في مجتمع مادّي، حيث انسلخ فيه عن إنسانيّته؛ لأنّه تبع مغريات الحياة وانجرف إليها، وابتعد عن الروحانيات.وهذه الشّخصية التّي لم يعطيها "مؤنس الرزّاز" ملامحها، هي "صديقة سميرة" تعيش في أمريكا ومتحجّبة مواظبة على القيام بفرائض دينها، رغم أنّها كانت مدمنة مخدّرات من قبل "صديقتها تحجّبت في أمريكا(...) وراحت تتردّد على المسجد مع أنّها كانت مدمنة حشيش."[2]

يسخر الرّوائي بمرارة عن جهل الإنسان للمفهوم الحقيقي للحريّة؛ لأن صديقة سميرة تعيش في مجتمع متحرّر(أمريكا)، إلاّ إنّه جرفها نحو الهاوية، أمّا "سميرة" تريد التحرّر والتخلّص من سلطة المجتمع(الأردني)، فيصرّح السّارد في موضع آخر أن "سميرة":" تمقت الحجاب، لكنّها تحلم بأمريكا...أرض الحريّة والفرص وغياب مؤسّسة النّاس."[3]

صحيح أنّ سميرة تحلم بالحريّة، لكنّها لا تعرف عواقبها؛ لأنّ الإنسان عندما يتوه في أزقّة الحريّة التّي اعتبرها حلمُ يجرّده من سلطة المجتمع، ويمنح له كامل الحريّة في

---

[1] الرواية، ص41.

[2] الرواية، ص43.

[3] الرواية، ص129.

تصرّفاته، ولا توجد طابوهات ممنوعة أمامه، وكلّ شيء متاحٌ له، إلاّ أنّ هذه الحريّة ليس إلاّ مجرّد وهم، حين يستفيق منها يتفاجأ، لما حدث في حياته من انهيار، وفي بعض الأحيان يستطيع استرجاع نفسه وحياته وينتشلها من غيابات الجبّ، وهذا ما رصدناه في شخصية "صديقة سميرة"؛ لأنّها تداركت خطأها واستطاعت تخليص نفسها من مستنقع الإدمان، ورجعت متمسكّة بدينها، واقتربت من الله عز وجل لتستطيع مواجهة مشكلات الحياة. فالحريّة مثل الرّمال المتحرّكة على الإنسان أن يبقى ثابتًا أمامها؛ لأنه لو فقد ثباته للحظة تسحبه.

لقد طرح الروائي أيضا قضية هامة في المجتمع ألا وهي "معاقرة الخمر"، والتي تُعدّ من الآفات التّي تنخر في المجتمع، وتفتح أبواب الجريمة على مصراعيها، فنجد السّارد يسخر من "سمير" وهو إحدى الشّخصيات في الرّواية، وهو مدمن على الخمر؛ لأنّه وجد فيها ملاذًا للهروب من نفسه ومن مجتمعه ، وقد جرى حوار بينه وبين صديقه "عبد الكريم" نرصد فيه سخرية السّارد من "سمير" حيث يقول على لسان "عبد الكريم":

" بريق جهنمّي تأمّلت لحيته قلت بذهول: والصّلاة ...والإيمان...والـ...

قاطعني وهو ينظر إليّ بعينين شبه مغمضتين:عا...دت حليمة..إلى عادتها.. القـ..ديمة."[1]

يتهكّم الروائي بألم ومرارة، يعتصر قلبه إلى ما آل إليه الفرد، في عوض أنْ يبني المجتمع، ويشحذ الجيل القادم بالقيم الفاضلة والنبيلة، انحرف هو عن المسار الصواب، فاستولى عليه اليأس والإحباط، ولم يستطع مجابهة الواقع، ووظف الكاتب الحذف ليزيد التهكّم حدّة بالمسكوت عنه(الخمر)، وقد استعان بالموروث الشّعبي، حين استخدم المثل الشّعبي"عادت حليمة إلى عادتها القديمة"، ليبرز أنّه مهما حاول التّخلص" سمير" من عادته ،لا يستطيع التّخلي عنها؛ لأنّها أصبحت جزء من حياته.

[1] الرواية، ص55

وفي بعض الأحيان يرفع الكاتب لهجته التّهكمية السّاخرة، مثال ذلك في إحدى الحوارات التّي دارت بين شخصيّتين "عبد الكريم" و "سمير" حيث يقول الأوّل :

" قلت بارتباك حاولت مداراته دون جدوى:لا يوجد لديّ سوى زجاجة عرق.

صرخ دون أن ينحي يديه عن وجهه:احضرها...حتّى لو كانت زجاجة خر..."[1]

في هذه الأسطر، تبلغ السُّخرية أقصى حدودها مرارة، وهي سخرية لاذعة تنبع من رحم المأساة التي يعيشها الفرد الأردني(سمير)، بعدما تحطمت أحلامه فلم يستطع تحمل هزيمته، من قبل كان يحمل هدفا يحارب من أجل تحقيقه، أمّا الآن فقد تلاشى هذا الهدف بسبب الأوضاع والأحداث التي جرت في فترة التّسعينات، والتّي حطّمته كلّياً، لهذا لجأ لمعاقرة الخمر لنسيان هزائمه بل هزائم أمّته العربية، حيث يسخر منه السارد قائلا:"لا بد أنْ يشرب حتّى الثّمالة كي يثبت الزّمن على طريقة المصارعة كي يهزمه ،يَبْنِي في وجهه دفقه سدّاً منيعاً يحشر الخلود في لحظة واحدة."[2]

تتجلّى سخرية السارد، من خلال رغبة الإنسان في التّغلب على واقعه، حتى ولو كان في طفرة اللّاوعي، وهذا ما رصدناه في شخصيّة "سمير" الذّي يشرب الخمر من أجل تحقيق وجوده و كيانه، وإثبات انتصاره على الزمن في اللاّوعي لديه، وقد كان هذا عزاؤه الوحيد ليثبت نفسه إزاء متغيّرات الواقع المرير المستمرّة، وهي بمثابة الحاجز المنيع الذّي يصدّه دائما ويعرقل أحلامه.

ونرصد سخرية السارد أيضا من استمرار "سمير" في تجرّعه وشربه للخمر، حين يقول على لسانه: "أختي تعدّ لنا الطعام وأنا أعدّ مشروع انتحاري البطيء"[3]

تتجسّد السّخرية هنا من خلال سخرية السارد من الإنسان المتمسّك بالرّذيلة، بالرّغم أنّه يعرف نتائجها الوخيمة، فقد جسّد الكاتب شخصيّة "سمير" ليعبّر عن الإنسان

[1] الرواية، ص55.

[2] الرواية، ص37.

[3] الرواية، ص76.

الذي انتصرت عليه نفسه، ولم يستطع السّيطرة على رغباته وغرائزه، وهذا حال سمير المتيقّن من عواقب عادته المتمثّلة في شربه للخمر إلاّ أنّه لم يستطع الإقلاع عنها؛ لأنّها مشروعه النّاجع في نسيان همومه وهزائمه، لكنّها في الحقيقة ليست إلاّ مجرّد سعادة ينسجها بخيوط من الوهم.

تزداد سخرية الكاتب خاصة في تجسيده لبعض المواقف التّي تعبر عن سيطرة الإدمان على عقل الإنسان، والتي تُثَبِّطُ جهازه العصبي، وهذا من خلال ما رصدناه في شخصيّة "سمير"، وتتجلّى هذه السّخرية في قول الروائي على لسانه "سمير": "حانت مني التفاتة فرأيت ملامح امرأة قابلتها ذات مساء عصرتُ عُصَارة ذاكرتي، ومضت فجأة في بالي: إنّها أختي."[1]

إذ يهزأ الروائي من الإنسان الذّي تحكّمت فيه سوسة الإدمان على الخمر، فسمير فقد السّيطرة على نفسه لدرجة أنّه لم يتعرّف على شقيقته سميرة؛ بسبب تأثير الخمر عليه.

وتبرز سخرية الكاتب أيضا من خلال مواصلته السّخرية من شخصية "سمير"، حيث رصدنا موقف آخر تعرّض له، في إحدى الاجتماعات الحزبيّة المتعلّقة بحزب صديقه "عبد كريم"، الذّي كان يحضرها أحيانا، خاصة إذا كانت مفتوحة، إذ سأله أحد نواب الحزب عن اسمه فلم يجب، لكن صديقه عبد الكريم أنقذه من الموقف، فنجد الروائي يسخر على لسان "سمير" قائلاً: "تلعثمت رأيت اسمي ينطّ هنا ويقفز هناك، ويحطّ أخيرًا على طرف لساني دون أن يتخطّى طرف اللّسان إلى الذّاكرة(...)أنقذني عبد الكريم، وتدخل من فوره."[2]

إذ يتهكّم الكاتب لحالة الإنسان الذّي انغمس في معاقرة الخمر، فسمير تلعثم لمّا سأله النائب، وهذا دليل واضح على أنّه تعاطى الخمر؛ لأنّ من تأثيرات الكحول تشويش الوعي وضعف الذّاكرة و نسيانه لاسمه بالإضافة إلى التلعثم في الكلام.

[1] الرواية، ص125.

[2] الرواية، ص108.

وفي الأخير إنّ شخصية سمير ليست إلاّ مثالاً عن الحالة المتدهورة التّي وصل إليها الإنسان، سواء بسبب شعوره باليأس أو عدم قدرته على مجابهة الواقع وحل مشاكله.

3.2. إهمال الأولياء لأبنائهم:

تعدّ الأسرة اللّبنة الأساسيّة في بناء المجتمع، وكلّما تماسكت يظل هذا الصرح شامخًا صامدًا أمام المشكلات ومصاعب الحياة، لكن أيُّ خلل يصيبها يُفقدُ المجتمع توازنه، ويتحمل الأولياء مسؤولية تربية وتعليم أولادهم المبادئ والقيم والمحافظة عليهم، وهذا من أجل تنمية الحصانة الذّاتية لدى أبنائهم، من خلال التّمسك بتعاليم الدّين الحنيف، لكننا ما نرصده في رواية "شظايا وفسيفساء"، عكس هذا حيث جسّد الرّوائي لنا شخصيّة "سمير" ووظفها ليمنح صورة معكوسة عن المألوف، من خلال طرحه لقضيّة أضحت رائجة في مجتمعاتنا الآن، وهي إهمال الأولياء لأولادهم، والتّي تحولت إلى مشكلة تهدّد كيان الأسرة، وتعصف بمستقبلها، يقول الروائي ساخراً: "لم يكن يربّي أولاده وهاهو يربّي لحيته."[1]

إذ يتهكّم الروائي بمرارة وغصّة عن تخلّي الآباء على مسؤوليّاتهم اتّجاه أبنائهم، وانصراف اهتمامهم إلى أشياء أخرى، عوض التّربية والتّنشئة السّليمة لأولادهم، فسمير نسي أولوياته، وركض ليحقّق أحلامه لكنّه لم يستطع تحقيقها؛ لأنّه تيقّن بأنّها مجرّد سراب ولم يستطع تحمل هزيمته، فلجأ إلى المشروب للنسيان، وبهذا خسر الروابط التّي تجمعه مع أسرته .

عندما يعامل الآباء أبناءهم بجفاء و لامبالاة، ترتفع نسبة الحرمان العاطفي لديهم منذ الطفولة، وهذا يؤثر سلباً في نفسيّاتهم، ويفقدون لغة التّواصل فيما بينهم، نجد في الرّواية شخصيّة "رانيا" ابنة "سمير" الصغرى، ترفض التّعامل والتّواصل مع العالم الخارجي، منطوية على نفسها؛ لأنّه يمثّل بالنّسبة لها سلطة القمع فترفض الانصياع له،

[1] الرواية، ص44.

فجلّ ما تفعله تحطيم الأشياء، واللّعب بألعاب الفيديو العنيفة، ورصدنا إحدى مواقف "رانيا" منها: كانت معلّمتها تطلب منها رسم شجرة، فتأبى رسمها، لكنّها في وقت الغداء تبقى في ساحة المدرسة تمسك بالقلم وترسم، حيث يقول الروائي متهكّمًا "ترسم رجلا كالشّيطان عملاقًا ضخما ترتفع هامته في السماء."[1]

تبرز السّخرية هنا من خلال الإحساس بالمرارة والأسى الذّي يتملّك الكاتب، اتّجاه حال الطفولة التّي أدمت قلبه؛ بسبب عدم اكتراث الأولياء لأبنائهم، فشخصية "رانيا" الطفلة البريئة التّي تفتقد للحنان وللرّعاية، بدلاً من أن ترسم شجرة، رسمت شيطان عملاقا، وهذا التّناقض كبير، فالأولى تمثّل الأمل والحياة والخير، أمّا الثّانية تمثّل اليأس والموت والشر، وهذا الشّيطان العملاق يمثّل سلطة وتحكّم الأب، رغم صغر سنّها فهي لم ترضخ له.

وفي موضع آخر من الرّواية، نجد الكاتب يصرّح بعدم اهتمام "سمير" بابنته "رانيا" في حوار جرى بينه وبين الطبيبة النّفسانية الألمانية لمّا سألته عن ابنته، فلم يستطع الإجابة عن أسئلتها؛ لأنّه لا يعلم أيّ شيء عنها: "سألتني عن زمن مولدها اكتشفت لهَوْلي أنّني لا أعرف، سألتني عن صفها اكتشفت مرة أخرى جهلي."[2]

يسخر الكاتب متألّماً من العلاقات والروابط الاجتماعية التّي انقطعت، وفُقدت في هذا العصر خاصة رابط الأبوة، والذّي انقطع بسبب إهمال الأولياء، فسمير ليس إلاّ شخصية تعبر عن الواقع المعيش الذّي تفاقمت فيه مشكلة إهمال الأولياء لأولادهم، فيعبّر السارد من خلال "سمير" عن هوله للموقف الذّي أضحى فيه الأب لا يعرف؛ أي معلومة عن ابنته، فيشعر بالحرج بسبب هذه الأسئلة التّي لم يجب عنها، إضافة إلى أنّ الأبناء مثل النّبتة كلما حظيت بالعناية والرّعاية الكافية، كافأتك بثمار عالية الجودة.

[1] الرواية، ص75.

[2] الرواية، ص96.

إنّ الشّخصيات التّي تطرّقنا إليها في هذا العنصر ليسوا إلاّ مجرّد شخصيات تعبر عن الواقع الذّي يتخبّط فيه الإنسان، إضافة إلى أنّ الكاتب يبرز العيوب والأمراض التّي تنخر المجتمع نخراً.

3. المجال الثقافي:

للظّروف السّياسيّة تأثير واضح وجلي في جميع مجالات الحياة، خاصة في المجال الثقافي؛ لأنّ المثقّف يتأثّر بالأوضاع السّياسة سواء أكانت خاصّة بالدّول أو بوطنه، ومن هنا تبرز الحركة الثقافية في المجتمع، من خلال ما يبرزه المثقّفون من أعمال إزاء آرائهم عن الواقع الثّقافي الذّي يعيش فيه، ويتجلّى هذا في أعمالهم الأدبيّة، فالرّوائي مؤنس الرزّاز الذّي جسّد بعض المشاكل الثقافية التّي عانى منها وطنه(الأردن)، في راويته "شظايا وفسيفساء" ومنها:

عكوف المثقّفين عن الذّهاب إلى رابطة الكتّاب الأردنيّين، فيسّخر الروائي لذلك في قوله: "فلا أعثر إلا على سكرتير الرابطة.يطرد الذّباب ويتفصد عرقاً في لهيب الحر."[1]

إذ يهزأ الروائي من الواقع الثّقافي الذّي خمدت شعلته في فترة التّسعينيات، وفي عصر الدّيمقراطيّة حيث كانت رابطة الكتّاب، تعيش عصراً ذهبيًّا قبل الدّيمقراطيّة.

وتتجلّى السُّخرية في تعبير الكاتب عن عصر ازدهرت فيه الثّقافة في الأردن، وهذا ما جسّده لنا في سخريّته من خلال قوله: "منذ عشرين عاماً...كنا نرتاد دور السّينما زرافات زرافات."[2]

تبرز السُّخرية هنا من خلال تهكّم الكاتب المرير وإحساسه بضياع واندثار هذه المظاهر الثقافية، التّي كانت في فترة ما موجودة، لكّنها في فترة التّسعينيات فقدت وخف بريقها.

[1] الرواية، ص16.

[2] الرواية، ص9.

انطلاقا من دراستنا لموضوعات السّخرية في الرّواية، قد برزت لنا الظروف التي ساهمت في التّأثير على الكتابة الإبداعية لمؤنس الرزّاز، خاصّة بما يتعلّق بتميّز أسلوبه السّاخر، وقد تطرّقنا في روايته إلى كلّ من السّخرية في مجالاتها الثّلاثة(السّياسية، الاجتماعيّة، الثقافيّة) إلا أنّ الموضوعات التي كانت غالبة، هي السُّخرية الاجتماعيّة وكذا السّياسيّة، فالاجتماعيّة تمثّلت في تعريجه على بعض القضايا الاجتماعية التّي عانى منها الفرد الأردني في تلك الفترة، فقد ركّز مؤنس الرزّاز على الكشف عنها بأسلوبه السّاخر من أجل محاولته توعية المجتمع بآثارها، أمّا السّياسيّة تمثّلت في سخريّته من الحروب والصّراعات التّي مرّت بها الدّول العربيّة، والتّي خلّفت وراءها إنسانًا يائسًا من الحياة، بالإضافة إلى رصده معاناة الشّعب الأردني، جّراء نظامه الفاسد الذّي أثر كثيرًا في تطوّره وازدهاره ، فقد حمل مؤنس الرزّاز على عاتقه مسؤوليّة رفع مستوى الوعي لدى الفرد، بالإضافة إلى محاولته إصلاح اعوجاج المجتمع.

الفصل الثاني:

أساليب السخرية في رواية "شظايا و فسيفساء"

1. التشبيه.
2. التصوير الكاريكاتوري.
3. التعريض.
4. تجاهل العارف
5. أسلوب الاستفهام.

يعتمد الأديب السَّاخر على أساليب متنوعة في أدبه السَّاخر، وفي الحقيقة إنّ السُّخرية لا تمتلك أسلوبا معيّنا لأنّها:" تعدّ تعبيرًا حرًّا، فيه الانطلاق، وفيه القدرة على الصّياغة واختيار ما يؤدّي إلى الغرض، حيث لا يوجد ضوابط حتمية للأسلوب السّاخر."[1]

نستنتج من هذا القول أنّ السُّخرية لا ترتبط باتجاه معيّن، بل هي خاضعة لحريّة السَّاخر وإبداعه، بل إنّ لكل ساخر أساليبه في السُّخرية، ومن هنا سنحاول التّعرف على الأساليب السّاخرة التّي أنتجتها لنا الكتابة الإبداعيّة عند مؤنس الرزّاز.

1. التّشبيه :

يُعدّ التّشبيه أحد الأساليب البلاغيّة التّي يختصّ بها علم البيان، فقد عرّفه ابن رشيق القيرواني قائلا أنّه:"صفة الشّيء بما قاربه و شاكله، من جهة واحدة أو جهات كثيرة."[2]

ونستشفّ أنّ التّشبيه هو اشتراك شيئين في صفة أو عدّة صفات.كما أنّ للتّشبيه أركان أربعة وهي:" المشبّه والمشبّه به ويسمَّيان طرفا التّشبيه، وأداة التّشبيه وهي الكاف أو نحوها ملفوظة أو مقدّرة، والرّكن الأخير هو وجه الشّبه وهو الصّفة أو الصّفات التّي تجمع بين طرفي التّشبيه."[3] يرمي هذا القول أنّ للتّشبيه أربعة أركان، وقد جلبنا مثال لنوضّحها:الأحقاد كالسّوس تنخر في جسد الأمّة.

الأحقاد ⟸ المشبه

الكاف ⟸ أداة التشبيه

السوس ⟸ المشبه به

تنخر ⟸ وجه الشبه

---

[1] سها عبد الستار السطوحي: السخرية في الأدب الحديث"عبد العزيز البشرى نموذجا"، ص85.

[2] ابن رشيق (أبوعلي حسن):العمد في محاسن الشعر وآدابه،تح محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5، القاهرة، مصر،1981، ص174.

[3](ينظر) عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية"علم البيان"، درا النهضة العربية،(د،ط)، بيروت، لبنان،1985، ص64.

لقد استعان مؤنس الرزّاز بالتّشبيه من خلال استثماره في روايته "شظايا وفسيفساء"؛ لأنّ التّشبيه يمتلك القدرة على إضفاء روحا في الأفكار والمعاني، كما أنّه وسيلة ناجعة لنقل تصوّراته وانفعالاته، وأيضا للكشف عن تناقضات الحياة التّي جسدها من خلال عمله الإبداعي، ومن الصّور التّشبيهية التّي استوقفتنا في الرّواية نذكر منها:

تشبيه مؤنس الرزاز لمدينة عمّان قائلا:"هي الصّبية المقطوعة من شجرة مثل حورية خارقة في حكاية خرافيّة تشرح النّفس وتثير القلوب."[1]

لقد احتوى هذا السّطر نوعين من التّشبيه، فالأول تمثَّل في: التّشبيه البليغ حيث ذكر المشبّه، ضمير الغائب (هي)؛ ويقصد مدينة عمّان، والمشبّه به(الصبيّة المقطوعة من شجرة).أمّا التّشبيه الثاني تمثَّل في: التشبيه المفصّل حيث ذُكرت كلّ أركان التّشبيه؛ المشبّه (هي)، المشبّه به(حورية)، أداة التّشبيه التّي وردت اسمًا (مثل)، أمّا وجه الشّبه الذّي تشترك فيه عمّان والحورية هو صفة انشراح النّفس وكذا تحريك القلوب.

فالرّوائي يتهكّم بمرارة من خلال هذين التّشبيهين عن حال مدينته (عمّان) التّي أضحت لا روح لها، فالحكومة تقوم دائمًا باغتصاب حقوق سكّانها، فقد شبّهها بالصّبية اليتيمة التّي لا تمتلك أيّ سند في الحياة، لكن بالرّغم من هذا فهي تلك حورية التّي تنشر البهجة والسرور في نفوس سكانها، لأنّها احتوتهم واحتضنتهم باسطة يديها لكل لاجئ قصدها.

وفي موضع آخر من الرّواية نرصد الرّوائي يسخر من بطل روايته "عبد الكريم" الذّي أنهكته الحروب التّي خاضها في عدّة بلدان عربيًّة قائلا: "عبد الكريم مثل سندباد عاد من رحلة مغامرات في بحار من الألغام والألغاز القاتلة."[2]

[1] الرواية، ص9.

[2] الرواية، ص6.

فالصّورة التّشبيهية تمثّلت في تشبيه"عبد الكريم" وهو(المشبّه)، بالسّندباد البحري(المشبه به)، وأمّا الصّفة المشتركة بينهما هي المغامرة(وجه الشّبه)، أمّا أداة التّشبيه التّي استعملها مثل،ويسمّى هذا التّشبيه بالمفصّل(استوفى جميع أركان التّشبيه).

ومن خلال هذا التّشبيه يهزأ الرّوائي من "عبد الكريم" الذّي أنهكته الحروب التّي شهدها وشارك فيها (لبنان و العراق)، لكنّه في النّهاية استسلم، وقرّر العودة إلى وطنه(الأردن).

ونُلفي الرّوائي ساخرًا على لسان إحدى شخصياّته "سمير" قائلاً: " في المدى الرّملي الشاسع، حيث الأشلاء والمدافع المعصّبة، رأيت شرايين تجري على الرّمال كالثّعابين."[1] فالرّوائي يتهكّم بمرارة على الآثار والمخلّفات النّاجمة عن الحروب، فقد تحدّثنا فيما سبق عن الاضطرابات الدّاخلية التّي عانت منها بيروت، إضافة إلى حرب الخليج الثانية، التي أودت بحياة الكثيرين، وهنا نجد الرّوائي يشبّه الشّرايين وهي(مشبّه)، بالثّعابين(مشبّه به)، وأداة التّشبيه الكاف، والصّفة المشتركة بين طرفي التّشبيه هي الجريان لتوحي على كثرة سفك الدّماء، ويسمّى التّشبيه مفصّل.

وفي موضع آخر يقول الرّوائي على لسان شخصيتّه "سمير": "عدت إلى الأردن، لأخوض حروبي الجهنّمية في الكوابيس الليليّة. الجماجم تنمو مثل اقتصاد مزدهر."[2]

تبرز سخرية مؤنس الرزّاز من خلال تهكّمه المرير من ارتفاع عدد الضحايا (القتلى)؛ بسبب الحروب والصّراعات التّي واجهتها بلداننا العربيّة، فقد شبّه الرّوائي الجماجم وهي (المشبه)، بالاقتصاد وهو (المشبّه به)، أمّا وجه الشّبه فقد تمثّل في كلمة تنمو التّي تدلّ على الكثرة والنماء، ووردت الأداة اسم مثل، يسمّى هذا التّشبيه بالتّشبيه المفصّل.

[1] الرواية، ص 88.

[2] الرواية ، ص76.

ونرصد الرّوائي يصف آلام سمير الدّفينة، قائلاً على لسانه : "رأيت جراحي الجوانية تونع مثل أزهار الشرّ."[1]

تكمن سخرية الرّوائي في تهكّمه من حال سمير الذّي لم يستطع نسيان انكسارات أمّته العربيّة، مولّدة جراحًا عميقة لديه، والتّي لم تلتئم بعد، إذ شبّه الرّوائي جراح سمير وهي(مشبه)، بأزهار الشّر(مشبّه به)، الصّفة المشتركة بينهما هي كلمة تونع بمعنى تتفتح، وقد وردت أداة التّشبيه اسم مثل، وهذا التّشبيه مفصّل.

ونلفي الرّوائي يصف حالة إحدى شخصيّات روايته ألا وهو "سمير" ساخرًا منه، في قوله: "وهو يلوذ بالبيت و يرفض الاعتراف بالعصر الحديث وينكمش مثل السّلحفاة." [2]

فالرّوائي يهزأ من سمير الذّي ظلّ متمسّكا ومتشبّثا بالماضي، ولم يستطع التّأقلم مع حاضره، فقد تملكه الخوف من مستجدّات العصر الحديث، فلجأ إلى الاختباء في منزله، متّخذًا إيّاه وسيلته الأمثل في الهروب من واقعه، لهذا شبّهه الرّوائي بالسّلحفاة التّي تختبئ في قوقعتها كلّما شعرت بالخوف، فالمشبّه في هذا المثال ورد ضمير غائب(هو) ليدلّ على سمير، والمشبّه به السّلحفاة، وأداة التّشبيه مثل، ووجه الشّبه كلمة يلوذ بالبيت وهي دالّة على الاختباء و الفرار من الواقع. ويدعى هذا النّوع من التّشبيه مفصّل.

نرصد في الرّواية أنّ مؤنس الرزّاز، صرّح بأهميّة العمل في حوار جرى بين شخصيّات روايته؛ أي "عبد الكريم" وشخصيّة أخرى لم يمنحها الكاتب اسْمًا؛ هذا الشّخص كان يعمل في إحدى الأحزاب السياسيّة، وقد تخلّى عن عمله بسبب غياب الديمقراطيّة، فلجأ إلى استثمار شهادته الجامعية في الهندسة الميكانيكيّة، وفتح محل لتصليح السّيارات، فبالرّغم من أنّ محلّه مزدحم بالعمّال، إلاّ أنّه يفضّل تصليح السّيارات بنفسه، فسأله عبد الكريم عن ذلك فردّ عليه قائلاً:"ينبغي أن نبحث عن عمل يستوعب كل هذه المرارة

[1] الرواية، ص131.

[2] الرواية، ص16.

المحتقنة في مساماتنا وأعماقنا ويستنزفها، تماما مثل غرف البخار في النوادي الرياضيّة حيث تستلّ الحرارة العرق من المسام ثم نغطس في ماء بارد ونشعر بكمال النّشوة."[1]

تبرز سخرية وتهكّم الرّوائي في ضرورة بحث كل إنسان عن عمل، يملأ وقت فراغه، ويرهقه ليتخلّص من الأفكار التي تؤرّقه في حياته، ويحصل على جرعة من الرّاحة، لهذا شبّه العمل وهو(المشبّه)، بغرف البخار(مشبه به)، التّي تمتصّ من جسم الإنسان كل السّموم وتخلّصه منها، وفي الأخير يشعر الإنسان بالرّاحة والنّشوة(وجه الشّبه)، وأداة التّشبيه(مثل)، ويطلق على هذا النوع من التشبيه مفصّل.

ونلفي أيضا سخريّة مؤنس الرزّاز من إحدى شخصيّات روايته "عبد الرحمان" وهو طبيب الذّي ناهز عمره الثّمانين عامًا، وهو صديق مقرّب لبطل الرّواية "عبد الكريم"، حيث يقول الرّوائي على لسانه :" فهو البطل المنسي الشّبيه ببئر تختزن الأسرار."[2]

تتجلّى السُّخرية في تهكّم الرّوائي من شخصية "عبد الرحمان" الذّي ظلّ متمسّكًا بعمله(العيادة الطبّية)، رغم خوائها من المرضى، ولهذا أطلق عليه صفة البطل المنسي، فبالرّغم من هذا فإنّ "عبد الرّحمان" يمثّل حافظ سرّ عبد الكريم، فقد شبّه الرّوائي عبد الرّحمان، حيث أتى بضمير الغائب"هو" ليدلّ عليه وهو(المشبّه)، بالبئر(المشبّه به)، فالصّفة المشتركة بين طرفي التّشبيه هي تختزن بمعنى حفظ السرّ(وجه الشّبه)، أمّا فيما يخص أداة التشبيه فقد وردت اسما(الشبيه)، ويدعى هذا التشبيه مفصّل.

[1] الرواية، ص21.

[2] الرواية، ص18.

ونرصد الرّوائي يشبّه "عبد الكريم" قائلاً:"عبد الكريم يجلس مكانه مثل أبي الهول منذ بعد الظهيرة."[1]

وفي هذا التّشبيه يسخر الرّوائي من "عبد الكريم"، الذّي ظلّ ينتظر المدير العام للمؤسّسة التّي يشتغل فيها؛ لأنّه وعده بزيارته في المساء، ولكنّه أخلف الوعد الذّي قطعه له، فعبد الكريم هو(المشبّه)، وتمثال أبي الهول(مشبّه به)، أمّا أداة التّشبيه هي اسم مثل، ووجه الشّبه يجلس مكانه، وهو يدلّ على الانتظار و الثّبات، وهذا التّشبيه يسمى مفصّل.

وفي موضع آخر نجد الرّوائي، يتحدّثُ عن الفروق الطبقيّة في المجتمع، والمتمثّلة بين الطبقتين الأرستقراطيّة والفقيرة (شبه معدمة)، وتجلّى ذلك من خلال الحوار القائم بين شخصيّات الرواية (أب الشاب الخاطب وسمير) في قوله:" كان يسمع بأسرتنا منذ زمن بعيد بعائلة ارستقراطيّة عريقة مثقّفة، ونحن كنّا من طبقة ..شبه معدمة ثم فتحها ربك...نحن صعدنا إلى فوق .. فلوس مثل الرزّ بعرق الجبين طبعا...فقاطعه سمير بضحكة سوداء مريرة قائلاً: أمّا نحن فقد هبطنا طبقيّا؛ بقينا في جبل اللويبدة حيث زحفت عليه عائلات عمّان الشرقية..."[2]

وفي هذه الفقرة تبرز فيها سخرية وهزأ الرّوائي من خلال الموقف الذّي تعرّض له أب الخاطب، ولقد تزايدت حدةً السخرية في استخدام الروائي اللغة العاميّة، والتّي أضفت على هذه الفقرة لمسة خاصة، ليبرز من خلالها الكاتب أهمية اللغة العامية؛ لأنّها تُظهر مدى خصوصية المجتمع الذّي يعيش فيه، وكذا هدفه تقريب نصّه الرّوائي إلى كل فئات المجتمع.فقد شبّه الرّوائي الفلوس وهو(المشبّه)، بالرزّ(مشبه به)، وقد وردت أداة التّشبيه اسمًا مثل، حذف وجه الشّبه،ويدعى هذا التّشبيه بالتّشبيه المجمل(حذف وجه الشبه وذكر أركان التشبيه الباقية).

[1] الرواية، ص111.

[2] الرواية، ص69.

ويبرز التّشبيه أيضا في هذا السّطر من الرواية، حيث يقول الروائي على لسان"سمير": " كان الهاتف منكمشًا على نفسه مثل قطّة تغفو وتحلم أحلامًا هنيئة...ألهث وأنا أضطجع على الأريكة، كأنّني أهرول وأنا راقد في مكاني.. أختنق."[1]

إذ يهزأ الرّوائي من وضع الإنسان الذّي أرّقته الظروف الحياتية، وما يعانيه من يأس وإحباط حتى أضحى يحسد الأشياء الجامدة، فقد شبّه الرّوائي صورة الهاتف وهو في حالة الانكماش(مشبه)، بصورة القطّة التّي تغفو(مشبه به)، ونوع هذا التّشبيه تشبيه تمثيل.

إنّ استعانة مؤنس الرزّاز بالتّشبيه في الرواية، وإضفائه عليه طابعه السَّاخر، وهذا ما منح للرواية لمستين تشكيليتيّن، أولها قوة التّأثير في نفس المتلقي، وثانيها طرافة الّتشبيه السّاخر.

[1] الرواية، ص78.

2. التّصوير الكاريكاتوري:

يلجأ الأديب السّاخر إلى استخدام التّصوير الكاريكاتوري، وهو أسلوب يعتمد فيه على تصوير المسخور منه وإبراز عيوبه سواء أكانت خَلقية أم خُلقية فقد عرّفته سها عبد السّتار السّطوحي قائلة:"هو وضع الشّخص في صورة مضحكة: كالمبالغة في تصوير عضو من أعضاء الجسم، ومحاولة تشويهه إلى حد ما، بحيث يجعل الشّخص لا يعرف إلاّ بهذا العيب، ومن ذلك ضخامة الجسم أو نحافته(...)ولا يكتفي بتصوير الشّذوذ الخُلقي، بل يتّخذ من السّلوك الشّاذ مادّة خِصبة."[1]

نصل من خلال هذا القول إلى أنّ التّصوير الكاريكاتوري يتمثّل في عبث السّاخر بالملامح الشّكلية لشخصيّة المسخور منه، كذلك يسلّط الضّوء على سلوكاتها وتصرّفاتها؛ لأنّه كلّما خالف المقياس الاجتماعي، يجد السّاخر في المرصاد ليعيدها إلى الرّكب.

وقد رصدنا أسلوب التّصوير الكاريكاتوري في رواية "شظايا وفسيفساء"، في مواضع عدّة سنذكرها:

يصوّر الرّوائي هيئة أحد المناضلين الذّي قرّر اعتزال المسير السّياسي، بسبب الضّغوطات التّي تُمارَس عليه، في قوله:"أطلّ العملاق ذو الجسد الضّامر، كان رفيع العماد، وجهه جمجمة شاحبة."[2]

فنجد الرّوائي يصف جسم المناضل السّابق الهزيل، بالإضافة إلى وجهه الذّي تمكّن منه الإعياء بسبب المرض؛ كما أنّه سئم وتعب من ملاحقة عدّة سلطات حكوميّة له؛ لأنّها خائفة من إفشاءه أسرار سياستها الفاسدة.

[1] سها عبد الستار السطوحي:السخرية في الأدب الحديث"عبد العزيز البشرى نموذجا"، ص110.

[2] الرواية،ص118 .

وفي موضع آخر نجد الروائي، يصوّر لنا هيئة صاحب البيت الذّي يقطن فيه "عبد الكريم" قائلا:"صاحب البيت، قال أنّه سيرفع الإيجار، كان كرشه يميل إلى الأمام ويطلّ."[1]

فقد اكتفى الرّوائي بتصوير عضو من أعضاء جسم "صاحب البيت" مركزا عليه وهو البطن، من أجل إبراز صفته الخَلقية التّي تمثّلت في السّمنة المفرطة، أمّا فيما يخصّ الصّفة الخُلقية التّي تجلّت لديه فهي عدم قناعته وجشعه.

ونرصد الرّوائي يسخر من فئة معيّنة في المجتمع، حيث يقول: "المقاهي تهتزّ فيها جماجم مجلّلة ببشرة جلديّة أشبه ما تكون بقناع يواري الموت المندفع بسرعة الومض، شفاه تنطبق وتنفرج، وكلمات تنتفخ بين الشّفاه مثل فقاعات صابون بلا رغوة...تتلاشى في الهواء ولا تترك أثرًا."[2]

يصوِّر الرّوائي بعض الأشخاص الذّين يعيشون في الأردن، وهم يعانون من أوضاع مزرية، لكن رغم ذلك لم يقوموا، بأيّ ردّ فعل لتغيير أوضاعهم، فجلّ ما يفعلونه الجلوس في المقاهي والثرثرة.

وتصل السُّخرية ذروتها حين جمع الرّوائي كلاًّ من التّشبيه والتّصوير الكاريكاتوري من مثل:

نجد الرّوائي يصف حرب الخليج الثّانية قائلا:"سقطت حرب الخليج الثانية على اليقين مثل سقوط نيزك على رأس رجل أصلع ناحل ناتئ العظام."[3]

تتجلّى سخرية الرّوائي في هذا التّشبيه السّاخر، حيث شبّه حرب الخليج وهي (مشبّه)، بالنّيزك(مشبّه به)، أداة التّشبيه وردت اسمًا مثل، حذف وجه الشّبه، ونوع التّشبيه هو مجمل، من خلال هذا التّشبيه يصرّح الرّوائي بالأثر الكبير الذّي أحدثته حرب الخليج

[1] الرواية، ص63.

[2] الرواية، ص73.

[3] الرواية، ص37.

على الدّول العربية، خاصّة دول الخليج كالأردن، ولقد أردف الرّوائي تصويرًا كاريكاتوريًا، تمثّل في تصوير النّظام السّياسي الذّي كان سائدًا في الأردن، خلال فترة التّسعينيات، (والذي صادف حرب الخليج الثانية)، بالرّجل الأصلع، ناحل ناتئ العظام، ليدلّ على مدى فساده، بالإضافة إلى اعتبار مؤنس الرزّاز هذا النّظام السّياسي رجعي؛ لأنّه يستند إلى الأحكام العرفية.

تظهر سخرية الرّوائي من خلال رصده لإحدى المواقف التّي برزت في المجتمع الأردني آنذاك، وتمثّلت في المشاكل النّفسية التّي عانى منها الفرد، خاصّة الطّفولة التّي أُهملت حقوقها من طرف الأولياء، فقد جسّد مؤنس شخصيّة "رانيا" لتعبّر عنها، حيث يقول :"ترسم رجلا كالشّيطان(...)عملاق ضخم ترتفع هامته في السّماء، ويمتدّ جسمه في المدى."[1]

فقد شبّه الرّوائي الرّجل(مشبّه)، بالشّيطان (مشبّه به)، وقد ذكر أداة التّشبيه وهي الحرف كاف، وحذف وجه الشّبه، ويدعى هذا التّشبيه مُجْمل، وبعدها أردف الرّوائي أسلوب التّصوير الكاريكاتوري الذّي تمثّل في تصوير "سمير" والد الطّفلة "رانيا" التّي لا يتجاوز عمرها ستّ سنوات، حيث بالغ في تصوير "سمير"، وجعل هيئته ضخمة، ليوحي على مدى قوّته وجبروته، و"سمير" مهمل لأولاده ولا يرعاهم، ويحب فرض سلطته على أولاده بتعسّف.

إنّ هذه الصّور الكاريكاتورية مثّلت بعض هيئات وتصرّفات النّاس(التّي التصقت بالمجتمع الأردني)، وهي تخفي حقيقتها وراء أقنعة مزيّفة، فمؤنس الرزّاز كشف عنها في روايته.

[1] الرواية، ص75.

3. التّعريض:

يعتبر التّعريض من أبرز أساليب السُّخرية، والتّي يركّز فيها الأديب السّاخر إلى استخدام تعبير غير مباشر، من خلال اللّعب بالمعاني، حيث لا يكون بين المعنيين تلازم، ولقد عرف حامد عبده الهوال التّعريض في قوله:" هو الكلام الذّي لا يقصد به المتكلّم معناه، وإنّما يقصد معنى آخر، وليس بين المعنيين تلازم."[1]

فالتّعريض هو تلميح المتكلّم عن الشّخص المسخور منه، حيث لا يكون رابط بين المعنيين في الكلام، ويجب على السامع إدراك المعنى الخفي من تلقاء نفسه.

ومن أمثلة التّعريض التّي رصدناها في رواية "شظايا وفسيفساء" نذكر:

نرصد السّارد يُعرض من خلال بعض المواقف عن سياسة بعض الدّول التي تَصُفّ على اتّجاهين(تلعب على الحبلين)، فجاء في قوله على لسان شخصيّة "سمير": "ازدواجيّة الولاء لامرأتين واحدة عربية، والثانية أمريكيّة، حالة فصام داهمتني. أيّ خائن أنا؟"[2]

ويقول أيضا:" حالة فصام داهمتني،هاجمتُ العدوان الأطلسي.. صفّق لي البقّال، ناديت بحقوق الإنسان كشر البقال."[3]

ويُعرِض الروائي في البداية من خلال تنديده بسياسة بعض الدّول، التّي لم تستطع اتّخاذ قرارها؛ أيُّ جانب تقف في خضمّ هذا الصّراع (الولايات المتّحدة الأمريكية، العراق)، فالدّول أخذت تلعب على الوترين، أمّا التّعريض الثاني يُلمّح إلى رأي الشعب الأردني إزّاء حرب الخليج، وهجوم الحلف الأطلسي على العراق(من أجل ممارسة الضّغط على العراق لسحب قوّاتها من الكويت)، فبالرّغم ما اقترفته العراق من انتهاك حقوق الإنسان في الكويت، إلاّ أنّ الشعب الأردني ظلّ متعاطفا مع العراق.

---

[1] حامد عبده الهوال: السخرية في أدب المازني، ص44.

[2] الرواية، ص93.

[3] الرواية، ص37.

يُعرِض الروائي كذلك عن حالة الفوضى التي عاشتها الدول أثناء فترة التسعينيات بسبب الحروب الداخلية والخارجية، حيث يقول على لسان "سمير":"نظفوا الهواء من الدماء، فليستحم الهواء قبل أن نتنشقه."[1]

إذ التّعريض تمثَّل في تلميح الرّوائي عن سياسة بعض الدّول العربية التّي لم تعلن موقفها إزّاء الأوضاع المشحونة بالصّراعات؛ أي عدم محاولتها(الدول العربية) التّدخل والمساهمة في إنهاء الحروب (حرب الخليج الثانية، هجوم الحلف الأطلسي على العراق)، فقد وظّف الرّوائي فعلي الأمر(نظِّفوا ، فليستحم)؛ لأنّه يخاطب القادة السياسيّين الذّين يملكون زمام القرارات، ويطلب منهم إخماد الحروب التّي أزهقت الكثير من الأرواح.

نرصد الرّوائي يُعرض على إطلاق بعض الأحكام الجزافية على النّاس بغير دليل، وهذا من خلال رصْدنا لموقف تعرّضت له إحدى شخصيّات الرّواية "سمير"، فصديقه اتّهم بالخيانة وأُعدم، لهذا شكّت القيادة بولاء سمير؛ ربما يكون متواطئ معه، بالرّغم من عدم وجود أدلّة تدينه حيث يقول على لسانه: "أصدقائي في العاصمة تجنَّبوني، مثلما يتجنّب المرء مريضًا بالسفلس."[2]

إذ تجلّى التّعريض في استنكار بعض القيادات السياسيّة ونسيان الخدمات التّي قدّمها لهم المناضلين الأوفياء، فقد شكّكت في إخلاصهم لها، فشخصية "سمير" قد جسّدت هذه الفئة من المناضلين، الذّين عانوا من تهميش حتى رُفقاءهم في السّلاح تجنّبوهم.

وفي موضع آخر يُعرِض الرّوائي بالسياسيّين الذّين لم يتأقلموا مع القرارات الجديدة التّي أعلنتها الحكومة الأردنية، ألا وهي إعلان عن المسير الديمقراطي التّي انتهجته الدولة في فترة التّسعينيات، حيث يقول: " الضوء يستفزّ عيونهم...عليهم أن

[1] الراوية،47.

[2] الرواية، ص70.

يتعلّموا كيف يقطعون شارعا يزدحم بالسيارات، وهم كانوا طوال الأعوام الماضية يعيشون تحت الأرض، وفي كوكب لا شارع فيه ولا سيارة."[1]

فتمثّل التّعرِيض في عدم تأقلم ممثّلي الأحزاب، الذّين اعتادوا على العمل السّري، رغم ذلك يجب عليهم مواكبة التّطورات السّياسية من أجل المساهمة في بناء دولة قويّة.

ونرصد الرّوائي يُعرض عن التّشكيل الوزاري الجديد الذّي أعلنته الحكومة الأردنية، حيث يقول:" لا محلّ لها من التّشكيل الوزاري؛ لأنّ عمّان لا أصل لها، إنها مدينة قوميّة فاضلة !"[2]

إذ التّعريض تجسّد في قرار الحكومة الأردنيّة، التّي لم تمنح لممثلي أحزاب مدينة عمّان، مناصب في التّشكيل الوزاري الجديد، فقد اعتبروها مدينة لا أصل لها، فهي مزيج من عدة أصول متنوعة، وهذه كانت ذريعة الحكومة الأردنية في تهميش ممثلي الأحزاب المنتخبين من طرف الشعب، من خلال سلبهم لحقهم في تمثيل سكان مدينة عمّان، بالإضافة إلى اغتصاب حقهم في ممارسة الديمقراطية، والمساهمة في تغيير الأوضاع، ومن خلال التعريض "ينال الأديب الساخر من المسخور منه، ويعبث مع خصمه بطريقة خفية، وذكية ومؤلمة في الوقت نفسه، وبذلك يوفر التعريض جمالية في التعبير والطرافة في القول."[3]

وهذه النماذج عن أسلوب التعريض الذي استخدمه مؤنس الرزّاز في روايته "شظايا وفسيفساء"، ومن خلاله أتاح لنا الرّصد والكشف عن حالة الأوضاع السّائدة في بعض الدّول العربيّة خلال فترة التّسعينيات، بالإضافة إلى ذلك فقد برهن مؤنس الرزّاز تميّزه في طرحه لبعض المواقف بطريقة ذكية من خلال عبثه مع بعض شخصيّات الرواية، متوجّهًا إليهم بصيغة غير مباشرة وخفية.

---

[1] الرواية، ص89.

[2] الرواية، ص14.

[3] إيمان طبشي: النزعة الساخرة في قصص سعيد بوطاجين، المشرف (عيد جلولي)، شهادة من متطلبات لنيل ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، ورقلة،2011، ص73.

4. تجاهل العارف:

يُعدّ أسلوب تجاهل العارف من أحد الأساليب البلاغيّة المختصّ فيها علم البديع، فقد عرفه يحي بن حمزة قائلا: "وهو أن تسأل عن شيء تعلمه مُوهمًا، أنّك لا تعرفه وأنّه مما خالجك فيه الشّك والرّيبة."[1]

ونستشفّ إنّ تجاهل العارف يتمثّل في سؤال أحد الأشخاص واستفساره عن شيء معين، ويدّعي عدم معرفته وجهله له.

ومن أمثلة أسلوب تجاهل العارف التّي رصدناها في رواية "شظايا وفسيفساء" نذكر:

يبرز تجاهل العارف من خلال طرح إحدى شخصيّات الرّواية "صاحب البيت" الذّي يقطن فيه "عبد الكريم" سؤالا عليه قائلاً: " هل تعلم يا جار...أنّني لم أسألك حتّى هذا اليوم عن أصلك؟ من أي بلد أنت؟ قلت وأنا أحتسي قهوتي: من عمّان، قال وهو يلوّح بيده قَرفًا وكأنه يطرد ذبابة: طيب والدك، قلت باقتضاب: من عمّان..."[2]

إذ تجلّى تجاهل العارف هنا في سؤال "صاحب البيت"، بالرّغم أنّه يدري ويعلم جيّدا جواب سؤاله، غير أنّه طرحه من أجل استفزاز سمير و ليثبت كذلك مدى فطنته وذكائه، وليضع "سمير" في موضع استهزاء.

وفي موضع آخر نجد أسلوب تجاهل العارف من خلال سؤال إحدى شخصيات الرواية سمير، فقد سأل صديقه المقرب عبد الكريم، قائلا:"هل تحب سميرة؟ انتفض كالملسوع، واتهمني بالجنون، ثم رماني بالهلوسة."[3]

إذ السخرية برزت في أسلوب تجاهل العارف من خلال تساؤل وتغافل "سمير" عن العلاقة التي تجمع بين "سميرة" و "عبد الكريم"، لأنه أراد أنّ يعترف "عبد الكريم" بحبه

---

[1] يحي بن حمزة:الطراز"المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز"، ج3، دار الكتب الخدوية،(د،ط)،القاهرة، مصر، 1914، ص80.

[2] الرواية، ص64.

[3] الرواية، ص73.

لسميرة، إلا أنّ ردّة فعل "عبد كريم" أثبت توقعات "سمير"، وهكذا وضعه في موقف صعب، ليثبت العلاقة التي بينه وبين سميرة، وكذا إحراجه واستفزازه.

ونرصد الروائي يسخر و يهزأ من عضو من أعضاء الأحزاب السياسية، من خلال حوار جرى بين عضو الحزب و "عبد الكريم"، حيث يقول الروائي على لسان "عبد الكريم": "قال لي: يا رفيق اسمي محمد(سين)، وقد سجلت في الحزب وتركت عنواني وهاتفي ولم يتصل بي أحد، فلماذا أهملتموني؟سألته عن عنوان سكنه ...قلت لك في البداية الحديث:إن اسمي محمد(سين)...قلت يا حبيبي سألتك عن مكان لا عن اسم..."[1]

تتجلى السخرية في هذه الفقرة من خلال أسلوب تجاهل العارف الذي استثمره الروائي، فسؤال "عبد الكريم" عن مكان سكن العضو السياسي ، بالرغم من معرفته إلى أيّ عشيرة ينتمي ويقطن، فالعضو السياسي متعصب و يعتز ويفخر بعشيرته التي لها مكانة في المجتمع، إنّ تساؤل "عبد الكريم" كان يهدف للحط من قيمة العضو السياسي المعتز بعشيرته، وكذا أراد من خلاله أنّ يُوصل رسالة له، بأنّ وقت الأحكام العرفية و العشائرية، قد مضى والآن عصر جديد يتميز بالديمقراطية.

إنّ أسلوب تجاهل العارف استثمره مؤنس الرزّاز في روايته، مركزا كذلك على أسلوبه الساخر والذي تناسب معه(تجاهل العارف)، لتسليط الضوء على بعض شخصياته، ليبرز من خلالها تغافله وتجاهله لبعض الحقائق التّي يعرفها ويراها، لكنّه يتجاهلها و يتناساها في بعض الأحيان.

[1] الرواية، ص91.

5. أسلوب الاستفهام:

إنّ الاستفهام من الأساليب البلاغيّة التّي يعنى بها علم المعاني، بالإضافة إلى أنَّه من الأساليب الإنشائية الطّلبية، وعرّفه البلاغيون بأنَّه: "هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوم من قبل."[1]

وقد برز الاستفهام في عدّة مواضع من رواية "شظايا وفسيفساء" لمؤنس الرزّاز سنذكر بعضها:

نرصد السارد يسأل عن دور السياسيّين في التّمهيد للعلاقة بين الحكومة والمثقّف، يقول على لسان "عبد الكريم": " هل سيتهمني أحد أنّني أُمهّد لعلاقة بين السلطة و المثقف؟ ...وماذا عن الديمقراطيّة؟ "[2]

إنّ هذا التساؤل تنكّه بقالب السُّخرية ليبرز تخوُّف السياسيّين وقلقهم وتوتّرهم اتّجاه الوضع السياسي الجديد في الأردن، خاصة مع إعلان الحكومة الأردنية المسير الدّيمقراطي.

ويقول الرّوائي ساخرا على لسان إحدى شخصيّاته، والتّي لم يمنح لها اسْمًا، فجلّ صفاتها(شاب متحمّس)، حيث يقول على لسانه:" كيف تتكلّم عن الدّيمقراطية..وقد كنت من رموز عهد الأحكام العرفية؟ "[3]

قد حمل التّساؤل في طياته معاني السُّخرية والتّهكم من بعض السياسيّين السّابقين، الذّين كانوا يمثّلون الأحكام العرفية في الأردن، وقد أرادوا الانخراط في الأحزاب المرخّصة حاملين معهم عقليّتهم تلك، فأراد الرّوائي أنّ يبرز التّغير الذّي أحدث (الدّيمقراطية) وعلى الجميع خلق لغة جديدة تواكب، هذا التّغيير بدل التّمسك بحبال مهترئة وبالية(النظام العشائري).

---

[1] محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب:علوم البلاغة "البديع والبيان والمعاني"، المؤسسة الحديثة للكتاب، ط1، لبنان،2003، ص293.

[2] الرواية، ص21.

[3] الرواية، ص95.

ونلفي الرّوائي يسخر من شخصية "عبد الكريم" الذّي عُرِضَ عليه منصب إشراف التّحرير في مجلة، لكنّه لم يستطع اتّخاذ قراره، فأخذ المدير العام للمجلة في إقناعه قائلاً:"أنت مسؤول أمام التّاريخ والجيل الجديد،هل ترغب في أن تظل نشراتنا صفراء؟ "[1]

يهزأ الرّوائي من خلال أسلوب الإِستفهام، من الفئة المثقّفة التّي أبت المساهمة في تغيير الأوضاع، و"عبد الكريم" يمثّل نموذجًا منها، وقد كان هدف الرِّوائي إبراز دور المثقّف، فيجب عليه تحمل مسؤوليّة توعية الشّعب، بالإضافة إلى دوره في الكشف عن الحقائق بكل مصداقيّة.

ونرصد الرّوائي في موضع آخر ساخراً، وموظفَا أسلوب الإِستفهام في إحدى فقرات الرّواية، حيث تنبّأت إحدى شخصيّاته وهي شخصية "المحقّق" صديق "عبد الكريم"، بأنّ "عبد الكريم" سيرجع لممارسة العمل السياسي، بالرّغم من أنّه لم يصدِّق نبوءة صديقه آنذاك: "أَقسَمَ لن يعود إلى الخوض في الحياة العامة حتّى لو كان هذا الخيار مسموحا به من قبل السلطة.. وهاهي نبوءة المحقّق تتحقّق.أيُّ إدمان وحنين؟ "[2]

يهزأ الرّوائي من خلال تساؤله عن نبوءة المحقّق التّي تحقّقت، وعن عدول "عبد الكريم" عن قراره، وعودته من جديد للخوض في الحياة العامة؛ لأنّه لم يستطع تحمُّل الفراق عن الشّيء الذّي يحبّه، بالرّغم من قَسَمِه أنْ لا يعود أبدا للخوض في المجال السياسي، لكنّه لم يستطع التّخلي عن العمل السياسي.

نجد الرّوائي يتساءل في موضع آخر من الرّواية عن مصير الإنسان، حيث يقول على لسان إحدى شخصيّاته "سمير": "أيُّ أمراض جديدة وشرسة يقذفنا بها النّظام العالمي الجديد؟ أليس النّسيان وانقطاع تيار الذّاكرة أحد أسلحة الحفاظ على الذّات؟ "[3]

[1] الرواية، ص38.

[2] الرواية، ص88.

[3] الرواية، ص27-28.

يسخر الرّوائي من خلال تساؤله عن الأحداث السياسيّة (سقوط الاتحاد السوفياتي)، الذّي أدّى إلى شعور الإنسان بعاطفتيْ اليأس والإحباط، كما أنّه يتساءل عن مصيره المجهول، وتنمّ هذه التّساؤلات عن مدى قلق وخوف الرّوائي من المستقبل وما يحمله معه.

ومن خلال أسلوب الإِستفهام السّاخر طرح مؤنس الرزّاز تساؤلات كثيرة، من خلالها يُصرّح بآرائه اتّجاه بعض القضايا السياسيّة وكذا دور المثقّف في توعية الشّعب، وهذه القضايا أرّقته وخلّفت لديه القلق والتوتر إزاء ما يحمله المستقبل من أحداث ومستجدّات.

انطلاقا من دراستنا لأساليب السُّخرية في الرّواية، نرصد أنّ مؤنس الرزّاز استثمر عدّة أساليب(التّشبيه، التّصوير الكاريكاتوري، التّعريض، تجاهل العارف، الاستفهام)، والتيّ مزجها بقالب السّخرية، فخلقت لنا توليفة و مزيج متكامل ومتجانس فيما بينها، وقد مزج الكاتب فيها بين التّصريح تارة، والتّلميح تارة أخرى.

خاتمة

وفي خاتمة هذا البحث الموسوم بجماليّات السُّخرية في رواية" شظايا وفسيفساء"، يمكننا القول بأنَّ السُّخرية أضفت خصوصيّة على الرّواية، فمؤنس صوّر معاناة الفرد العربي بأسلوبٍ ساخرٍ، نابع من رحم معاناة و آلام الذّات المتعبة من تقلّبات الواقع المشحون بالصّراعات، ومن خلال الرّواية كشف مؤنس الغطاء عن مواطن الخلل في المجتمع، بهدف توعية الفرد، مُحاولاً الإسهام في تغيير الأوضاع وتحسينها.

ومع نهاية دراستنا في جماليّات السُّخرية في رواية مؤنس الرزّاز، توصّلنا إلى عدة نتائج هي كالأتي:

- لاحظنا أنَّ مفهوم السُّخرية تداخل بين مصطلحات عدّة مشابهة لها(الهزء،التّهكم، التّندر) حيث لا تتحوّل هذه المفاهيم إلى سخرية إلاّ إذا قصدت ذلك.
- استمد مؤنس الرزّاز مادّته من الواقع المعيش ، حيث رصده وكشف عنه في شتّى المجالات.
- سدّد مؤنس الرزّاز سهام سخريَّته نحو الحروب والصّراعات التّي أنهكت الفرد العربي نفسيّاً وجسديّاً، وكذا الأنظمة الرّجعية التّي أسهمت في تخلّف الشعوب، لقد عمل مؤنس على تسليط الضوء على بعض القضايا الاجتماعيّة التّي هي كالسّوس تنخر في أسسه.
- رصدنا سخرية الرّوائي الذّي عايش فترة الرُّكود الثّقافي من تدنّي المستوى الثّقافي في الأردن.
- استخدم الكاتب عدّة أساليب تعالج السُّخرية في روايته ومن خلالها أثبت مهارته في استثمارها.

وصفوة القول نأمل من خلال هذه الدِّراسة أنْ نكون قد وفّقنا في الإجابة عن التّساؤلات التّي طرحناها في البداية، وتبقى دراستنا تحتاج إلى المتابعة والتطوير من طرف الباحثين في مجال الأدب بوجه عام، والسُّخرية في النّص الرّوائي بوجه خاص.

ملحق

ملخص الرواية:

تندرج رواية "شظايا وفسيفساء" لمؤنس الرزّاز، ضمن النوع السياسي الساخر، تحتوي الرواية على مئة وأربعة وثلاثون صفحة، تطرق فيها مؤنس الرزّاز لمختلف القضايا السياسية التي أرقت حياة الإنسان آن ذاك، خاصة تأثيرات سقوط الاتحاد السوفياتي، إضافة إلى حرب الحرب الخليج الثانية، وما خلفته على الدول العربية، خاصة وطنه الأردن، وكذا تحدث عن الصراعات الداخلي التي عانت منها بلداننا العربية مثل لبنان، ولا نجد يتوقف هنا بل نرصد مؤنس عرج لمجمل القضايا الاجتماعية، بإضافة إلى تعبيره عن هموم المثقف، من خلال مقارنته بين ثقافة في فترة الستينيات والتسعينيات، في الفترة أولى تمثلت في اهتمام الناس بمجالات الثقافة المتعددة مثل الارتياد لدور السينما، أما في الفترة الثانية تمثل انقراض وعزوف الناس عن هذه الأماكن.

وتعد الرواية من النوع الذي يجعل من البطولة ثنائية، حيث لم يقتصرها مؤنس على شخصية واحدة، إنما على شخصيتين: أولها شخصية " الكريم" الذي اعتزل المعترك السياسي، بسبب انعدام الديمقراطية في فترة ما قبل التسعينيات،حيث شغل نفسه بمنزله وحديقته وأتخذ منها ملجأ يخفي مكبوتاته، وجعله مهربا من واقعه المرير، الشيء الذي دفعه في التفكير في فكرة الانتحار، لكن أصدقاءه انتشلوه من هواجسه، ودفعوه للانضمام إلى حزب سياسي جديد، بعدما أتاحت الحكومة الأردنية المسير الديمقراطي الذي فسح المجال للتعددية الحزبية، فأضحى الحزب رسالة وهدف "عبد الكريم".

أما الشخصية الثانية تمثلت في شخصية "سمير"، والذي يتملكه دائما الحنين إلى الماضي متمسكا بأفكار الاشتراكية، والذي عاش صدمة انهيار الاتحاد السوفياتي، وكذا حرب الخليج الثانية التي جعلتا منه إنسان محطما ويأسا من الحياة، فلجأ إلى معاقرة الخمر ليتناسى واقعه المعيش، حتى أنه أهمل مسؤوليات اتجاه أسرته. بإضافة إلى هذا نجد شخصية ثالثة، وقد أقحمها مؤنس في البناء السردي في الرواية، وهي شخصية "سميرة" الرافضة للعادات والتقاليد التي تقيد الإنسان، راكضةً دائمًا في البحث عن الحرية، حتى أنها أرادت الزواج من مغترب للتخلص من سلطة المجتمع الأردني.

ويختم الروائي عمله الإبداعي المتميز والمتفرد من نوعه من خلال منح لكل شخصية مسارا لحياتها، نرصد أنّ "عبد الكريم" وجد حلا لقتل وقت فراغه، باتخاذ من العمل

السياسي ملجأ له، أما "سميرة" فقد تزوجت بمغترب، أما "سمير" هو الشخصية الوحيدة التي حافظت على مسار واحد منذ بداية الرواية إلى نهايتها؛ لأنه لم يجد منفذا للتخلص من يأسه وإحباطه.

وقد ختم مؤنس الرزّاز روايته، بالكابوس الذي رواد "سمير" جاعلا منه، نهاية الرواية المفتوحة.

السيرة الذاتية لمؤنس الرزاز:

يعتبر مؤنس أحمد منيف الرزاز من أبرز الروائيين الذين ظهروا في فترة التسعينيات بالأردن، ولد في الثلاث من شهر ديسمبر عام1951م في مدينة سلط، والده منيف الرزاز كان من أبرز القادة الأوائل لحزب البعث الاشتراكي، وقد ترعرع مؤنس في العاصمة الأردنية عمان ودرس الفلسفة في جامعتي بيروت وبغداد، وأكمل دراسته العليا في جامعة جورج تاون في واشنطن.

اشتغل الرزّاز في مجلة الشؤون الفلسطينية، وكذلك في صحيفتي السفير والنهار، وعُينَ مستشارا لوزارة الثقافة سنة 1993، ثم أمينا عاما للحزب الديمقراطي، وقد انتخب رئيسا لرابطة الكتاب الأردنيين سنة 1994

ولقد أثرى حقل النثر بمجموعة من أعماله المتمثل في ثلاث مجموعات قصصية هي: "مد اللسان الصغير في وجه العالم الكبير" 1975 و" البحر من ورائكم"1980 و"النمرود"، أما بالنسبة لأعماله الروائية تمثلت في اثني عشر رواية نذكر منها:

- أحياء في البحر الميت1982.
- اعترافات كاتم صوت1986.
- متاهة الأعراب في ناطحات السراب 1986.
- مذكرات ذيناصور 1991.
- الذاكرة المستباحة1991.
- شظايا وفسيفساء1994.

وقد نال مؤنس جائزة الدولة التقديرية في الآداب من وزارة الثقافة عام 2000، وتوفي الرزاز في الثامن من شهر فيفري عام 2002، مخلفا وراءه أعماله الإبداعية التي تشهد له تميزه.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع المدني.

1.المصادر :

1. مؤنس الرزاز:شظايا وفسيفساء، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1 ، عمان، الأردن، 1994 .

2.المراجع :

1. أحمد رضا: معجم متن اللغة موسوعة لغوية حديثة، مج 3، دار مكتبة الحياة، (د، ط)، بيروت، لبنان، 1959 .

2. إبراهيم المازني:حصاد الهشيم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،(د،ط)، القاهرة، مصر،2012.

3. الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير: مختصر تفسير ابن كثير، اختصار محمد كريم راجح، مج2، دار المعرفة، ط7، بيروت، لبنان، 1999.

4. حامد عبد الهوال: السخرية في أدب المازني، الهيئة المصرية للكتاب، (د،ط)، القاهرة، مصر، 1982 .

5. حمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب: علوم البلاغة" البديع والبيان والمعاني"، المؤسسة الحديثة للكتاب، ط1، بيروت، لبنان، 2003.

6. عبد الرحمان محمد محمود الجبوري: السخرية في شعر البردوني"دراسة دلالية"، المكتب الجامعي الحديث، (د،ط)، العراق، 2011 .

7. سعيد أحمد غراب: السخرية في الشعر المصري في القرن العشرين، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 2009.

8. سها عبد الستار السطوحي: السحرية في الأدب الحديث "عبد العزيز البشرى نموذجا"، الهيئة المصرية للكتاب، (د، ط)، القاهرة، مصر، 2007.

9. السيد عبد الحليم محمد حسين: السخرية في أدب الجاحظ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ط1، طرابلس، ليبيا، 1988.

10. سيمون بطيش: الفكاهة و السخرية في أدب مارون عبود، دار مارون عبود، ط1، بيروت، لبنان، 1983.

11. عبد العزيز عتيق: البلاغة العربية"علم البيان"، دار النهضة العربية، (د،ط)، بيروت، لبنان، 1985.

12 . أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5 ، القاهرة، مصر،1981.

13 . أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور : لسان العرب ، مج 4، دار صادر، (د، ط)، بيروت ، لبنان ، (د، ت).

14 . فاطمة حسين عفيف: السخرية في الشعر العربي المعاصر"محمد الماغوط، محمود درويش، أحمد مطر" نماذج، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1،عمان، الأردن،2016.

15 . أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، ط5، الجزائر، 2007.

16. مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، لبنان، 1984.

17. محمود درويش: أثر الفراشة، دار رياض الريس، ط2، بيروت، لبنان، 2009.

18 . ندا أبو أحمد: آفات اللسان " السخرية، الاستهزاء، المزاح المحرم"، مكتبة الألوكة، (د، ط)، السعودية، 2015.

19. نزار عبد الله خليل الضمور، السخرية والفكاهة في النثر العباسي، دار مكتبة حامد للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2012.

20. أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري:الصحاح"تاج اللغة وصحاح العربية"، تح:محمد تامر، مج1، دار الحديث ، (د.ط)، القاهرة ، مصر،2009.

21. يحي بن حمزة : الطراز " المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز"،ج3، دار الكتب،(د،ط)، القاهرة، مصر، 1914.

3. المذكرات:

1. إيمان طبشي: النزعة الساخرة في قصص السعيد بوطاجين،المشرف: العيد جلولي، مذكرة من متطلبات شهادة الماجيستر، جامعة قاصدي مرباح، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، ورقلة، الجزائر،2011.

2. سامية مشتوب: السخرية وتجلياتها الدلالية في القصة الجزائرية المعاصرة، المشرف: رشيد بن مالك، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة والأدب العربي، تيزي وزو،الجزائر،2011.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

العناوين	الصفحة
مقدمة	أ، ب،ج
المدخل: في ضبط المفاهيم	5 . 16
1. مفهوم السخرية	4. 8
1.1. المفهوم اللغوي	5 . 6
2.1. المفهوم الاصطلاحي	6 . 8
3.1. السُّخرية وعلاقتها بمصطلحات مشابهة	8 . 12
1.3.1الهزء	8
2.3.1. التهكم	9 . 10
3.3.1. التندر	10
4.3.1. الفكاهة	10. 12
2. تجليات السخرية في الأدب العربي	12. 17
1.2. السخرية في العصر الجاهلي	12. 13
2.2. السخرية في صدر الإسلام	13. 14
3.2. السخرية في العصر الأموي	15
4.2. السخرية في العصر العباسي	15. 16
5.2. السخرية في العصر الحديث والمعاصر	16. 17
3. بواعث السخرية ومقاصِّدها	17. 20
1.3. دوافع السخرية	18. 19
2.3. أهداف السخرية	19. 20
الفصل الأول: موضوعات السخرية في رواية "شظايا وفسيفساء"	21. 43
1. في المجال السياسي	22. 23

فهرس الموضوعات:

1.1. السُّخرية من الحروب والصِّراعات العربية	27 . 23
2.1. السُّخرية من الأنظمة الرّجعية	30 . 27
2. في المجال الاجتماعي	31
1.2. الهروب من الواقع	34 . 31
2.2. انهيار القيم الاجتماعيّة	39 . 35
3.2. إهمال الأولياء لأبنائهم	41 . 40
3. المجال الثقافي	43 . 42
الفصل الثاني: أساليب السخرية في رواية "شظايا وفسيفساء"	62 . 44
1. التشبيه	51 . 45
2. التصوير الكاريكاتوري	54 . 52
3. التعريض	58 . 55
4. تجاهل العارف	60 . 58
5. أسلوب الاستفهام	62 . 60
الخاتمة	64 . 63
ملحق	68 . 65
قائمة المصادر والمراجع	72 . 69
الفهرس	75 . 73

ملخص البحث:

فن السّخرية من أبرز الفنون الأدبية، الذّي لقي رواجًا كبيرًا في السّاحة العربية النقدية المعاصرة، فقد لجأ الأديب إليه ليعبر عن معاناة الإنسان في ظل تقلبات وتناقضات الواقع بقالب ساخر، فسخرية تهدف إلى محاولة تغير بعض مظاهر الحياة إلى الأفضل.

Résumé:

L’ art de l’ ironie c’est une art littéraire plus important qui être plus populaire dans les vicissitudes littéraires et critique .

Il a eu recours à l’écrivain pour escrimer une souffrance humain dans les opposites de la réalité dans un modèle ironique.

L’ironie contient des buts pour essayer de changer quelques-unes des conditions dans les quelles le mieux.